وزارة الثقافة
مهرجان القاهرة الدولي
للمسرح التجريبي
١٦
نصوص تجريبية من المسرح المجري
مناقاة العقل
القرصان
الأقدار
تأليف: هوباي ميكلوش
ترجمة وتقديم: أ.د. كمال الدين عيد
مراجعة: أ.د. عصام عبد العزيز

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

وزارة الثقافة
مهرجان القاهرة الدولى
للمسرح التجريبى

١٦

نصوص تجريبية من المسرح المجرى

- منافاة العقل
- القـــــرصان
- الأقـــــدار

تـأليـــــف : هـــوبـاى ميكلـــوش
ترجمـة وتقديم : أ.د. كمال الدين عيـد
مراجعـــــة : أ. د. عصام عبد العزيز

تصميم وتنفيذ: أمال صفوت الألفى
مطابع المجلس الأعلى للآثار

ترجمت هذه النصوص من الأصل المجرى :

Színház a Cethal hátán

Te Imre , itt valami ketyeg

avagy

credo quia absurdum

Kalóz

Párkák

avagy

Isten füle mindent lát

Szerzo

Hubay Miklós

Budapest , Szépirodalmi Könyvkiadó

1974

كلمة وزير الثقافة

عندما طالعت موضوع الندوة الرئيسة لهذه الدورة لمهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى، توقفت أمام المحور الثالث من محاورها، والذى يطرح مسألة "موقع المسرح العربى فى زمن " الحداثة" و"ما بعد الحداثة " فنيًا وفكريًا" ". وفى تصورى أنه موضوع مهم، إذ لا شك أن هذا المحور سوف يبحث حال المسرح فى البلاد العربية، وعلاقته بالمجتمعات العربية فى واقعها الفكرى والسياسى والاجتماعى، وهل عانى المسرح العربى أزمة "حداثة" أو " ما بعد حداثة" معطلة ، وكيف تبدى مشروع الحداثة في المجتمعات العربية، وهل استطاعت تلك المجتمعات أن تدمج قيم الحداثة فى مسيرة تطورها، عندما تلقتها من الغرب، أو كانت هناك مقاومات وعقبات، سواء أكانت جلية وصريحة وواضحة، متصدية للتغيير، أم كانت مستترة ومتخفية، انتقائية خالطة ومراوغة، وكيف كانت إسهامات مناقشات قضايا مثل : العالمية والخصوصية، والتراث والمعاصرة، والغموض والتواصل، وغير ذلك من الثنائيات، وهل ساعدت على الدفع بحركة "الحداثة" و"ما بعد الحداثة"، أو عملت على تغييبهما معًا.

إن هذا المحور سوف يثرى النقاش حول البحث عن "الحداثة" و"ما بعد الحداثة" فى الوطن العربى بشكل عام، وهى قضية حالة ومهمة، ستضيئها هذه الندوة بوعى يؤدى إلى تساؤل أكثر نقدًا، سعيًا نحو قراءة واقعنا، وكشف

ومواجهة الصور الزائفة، والتلفيقات، وفخاخ الأوهام، وأقنعة المراوغات، تقويضًا لكل جمود فنى أو فكرى لا يستطيع أن يحول الوعى إلى معرفة تغير الواقع، وتعزز تقدمنا ضد كل ارتداد.

فاروق حسنى

وزير الثقافة

كلمة رئيس المهرجان

وصف " يورجن هابرماس" الحداثة بأنها " مشروع ولده جهد غير عاديٍّ من جانب مفكرى التنوير ، لتطوير علوم موضوعية ، وأخلاق كونية ، وقانون كونى، وفن مستقل وفقًا لمنطقها الداخلى" . أما فيما يخص تتبع تحديد بداية انبثاق الحداثة، فإن مسيرة هذا الجهد التنويرى- الذى أشار إليه هابرماس- إنما تعود إلى مطلع القرن الخامس عشر، إبان مجموعة من الأحداث التاريخية والعلمية والفكرية الفاصلة، والموصولة بتحلل جمود العقائد الكلية المطلقة، والمرتبطة بتوترات وتغيرات وصراعات جددت رؤية العالم وفقًا لأولوية المعرفة العلمية. لكن مع ذلك فإن اللافت للانتباه والمدهش حقًا، هو عدم إدراك "الحداثة" لذاتها فلسفيا إلا بعد انقضاء ما يقرب من ثلاثة قرون على انبثاق تسلسل ممكناتها عمليًا، منذ بداية القرن الخامس عشر، إذ تكشف الدراسات عن فكرة الحداثة أن "هيجل" هو الرائد الأول الذى وهب لها وعيها الفلسفى بذاتها.

ويؤكد "هابرماس" أن "هيجل" كان "أول من طرح فلسفيا مسألة قطعية الحداثة مع الإيحاءات المعيارية للماضى الغريب عنها.... إلا أن الحداثة لم تطرح على نفسها مسألة العثور على ضماناتها الخاصة فى ذاتها إلا فى نهاية القرن الثامن عشر. وتبلغ هذه المسألة من الحدة بحيث يمكن لهيجل أن يتناولها

بوصفها مسألة فلسفية، لا... بل يجعل منها المسألة الأساسية لفلسفته" . وقد باشرت الفلسفة من بعده انشغالها بقضية الحداثة، سواء بمحاولة الفهم والاستيعاب أو النقد أو الإدانة. لكن لا شك أن ثمة أهمية فى إدراك حركة الحداثة لذاتها فلسفيا، وانشغال الفلسفة عليها، إذ عزز ذلك القدرة على قراءة المعانى المركزية العامة التى تنتظم تنافضات أحداثها فى إطار سياقها، وهو ما أنتج صياغة توجهاتها الفكرية، والتعرف على معالمها ومنطقها، وهو ما كان بمثابة اقتحام شَكَّلَ صدمة فى مواجهة مجالات الوجود الاجتماعى كافة، حيث ارتكزت تلك التوجهات على اعتبار الماضى عبئًا يبعث على النفور ، ويستلزم ضرورة القطيعة الجذرية مع تواصل استبقاءات نماذجه ، واستعادات أصوله ومحدداته ومبادئه، وأيضًا اعتبار الواقع أكثر إيلاما فى الحالة التى هو عليها، وإن كان كحاضر يعد أصلا، وفى الوقت نفسه يعد عبورًا إلى ما لا ينتهى من المستجدات المستقبلية من الأحداث الفاصلة، والتى تنطلق من خيارات الحرية، والإدراكات الذاتية.

فى ضوء هذه المعالم والتوجهات، لا تعتبر الحداثة- إذن- أسلوبًا؛ لأنها- ببساطة- زعزعت مفهوم الاحتذاءات والتطابقات والتماثلات مع نماذج قبلية، بوصفها مرجعية فكرية أو فنية، ودفعت إلى التجاوز، والتخطى، والقطيعة، والفصل، وممارسة الاستقلال، وذلك ما شَكَّلَ رهانها للابتكار الخلاق، ولكل جديد، وقد انعكس فى إبداعات حركة الحداثة وتجلياتها أدبيًا وفنيًا، سعى كل مبدع إلى الوصول إلى أسلوب فردى مميز، وهو ما يتجسد واضحًا فى مشقة العثور على ما يجمع بين أى كاتبين من كتاب دراما الحداثة، مثلا ما يجمع بين إبسن ومترلنك، أو بين شنيتزلر وكلوديل، أو بين وايلد ولوركا، أو بين تشيخوف

ويتس، أو بين بيراندييللو وسينج، أو بين هاوبتمان وجارى، أو بين مارينتى ومايا كوفسكى، أو بين بريخت والداديين، إذ وفق ما يؤكد جون فليتشر وجيمس مكفارلين، من الصعب البحث فى كتاب دراما الحداثة عن مجموعات توحد فيما بينها تحديدات صارمة وشاملة. ولا شك أن ذلك يعد تجسيدًا لأهم معالم الحداثة باعتبارها استكشافًا وانفتاحًا على كل الفضاءات الفردية والاجتماعية وكل ما هو جديد.

وقد ندد النقد الحداثى بصلابة الجسد الاجتماعى، وفق إيمان بأن له صلابة الأشياء الطبيعية. كما سخر من الاعتقادات غير العقلانية، وأعلن بطلان السلطات غير المبررة، وعادى التقاليد وكل نظام قديم، وتبرم من التراث، ودعم وشدد على الحاضر الجديد خوفًا من انبعاث القديم، ومن ثم نفى كل موروثات التجربة الجمالية فنيًا.

لقد ولدت الحداثة محاور صراعات على مستويات متعددة ومتنوعة، سياسيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، وفكريًا، وفنيًا، كما رافقتها أحداث دولية هائلة، واختل مسارها، وعانت أزمة مركبة، وتعرت رثاثتها، فأعلن بعضهم موتها، وتمسك آخرون باستمرارها، حتى اعتبر "برينو لاتور" دفاع " هابرماس " تبنيًا من جديد لمشروع الحداثة، إذ يعتقد " لاتور" أن الحداثة تعد وهمًا، وتحتاج إلى مراجعة. ويشخص "إيهاب حسن" العطب الذى عطل استمرارها وتواصلها فى نزوعها الذى راح يصور عالمًا آليًا لا إنسانيًا. ويضيف أيضًا أن التطورات التى رافقتها تحتم ضرورة إعادة دراستها لكى نميز ما استمر منها من عوامل. فهل جاءت "ما بعد الحداثة" كمنعطف أصيل لتعيد فحص الحداثة وتقويمها

ومراجعتها فى تناقضاتها والتباساتها ومستغلقاتها، أو أن "ما بعد الحداثة" - كما يرى " تيرى إيجلتون"- قد " نبعت من استحالة الحداثة، وأن هذه الاستحالة هى استحالة كانت متأصلة فيها منذ البداية، وليست ضربًا من الانهيار النهائى الذى يتيح - من ثمة - لما بعد الحداثة أن تولد"، أو أن "ما بعد الحداثة" - كما يؤكد "أرنست جيلنر"- تعد "بدعة سريعة الزوال، تدين بجاذبيتها لما يتبدى عليها من الإبهام الملغز الأصيل، ولن يطول الأمر بها قبل أن تسقط فى غياهب النسيان، تمامًا مثلما يحدث لسواها من البدع"؟ ومع كل ما تعرضت وتتعرض له " ما بعد الحداثة" من مساءلات فلسفية واتهامات مستمرة تصل إلى حد رفضها أساسًا، ومع أنها تطرح على التفكير الغربى مساءلة أسسه وتاريخه، وتعادى الاستمرار والسببية، والتشابه، والتكرار، وأكاذيب الجماعة، ورهانها الدائم على التنوع والتفتت، والتشظى، والاختلاف، والاختلال، والزائل، إلا أن هناك اهتمامًا فكريًا وثقافيًا يشكل دفعًا نحو ترسيخها. أيعنى ذلك فقدان الثقة بالحداثة وموتها حقًا، أم أنها ستجدد نفسها؟ صحيح أننا نطرح هذا العام فى الدورة السادسة عشرة لمهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى، وفى الندوة الرئيسة، موضوع "المسرح زمن ما بعد الحداثة"، لكن لأن الحدود بين "الحداثة" و"ما بعد الحداثة" متشابكة ومتاخمة ومتداخلة من حيث تعاقبهما التاريخى، لذلك فإن المحاور الثلاثة للندوة تتساءل عن : "الحداثة" و"ما بعد الحداثة" فى المسرح العالمى، ثم عن : صورة التراث الشعبى والتاريخى فى المسرح العالمى فى زمن "الحداثة" و"ما بعد الحداثة"، وأخيرًا عن: موقع المسرح العربى فى زمن " الحداثة" و"ما بعد الحداثة" فنيًا وفكريًا، وهو سؤال عربى بالدرجة الأولى، وإصلاحى أيضًا، يستهدف الكشف عن الحضور أو الغياب، والأسباب، ومدى تجليات الاستيعاب وجدية التفاعل والحوار.

إننا نعاود الاعتراف بالفضل والشكر للفنان فاروق حسنى وزير الثقافة، الذى حول المهرجان إلى مؤسسة مستقلة، كمؤسسة معنى لحرية الإبداع وتنوعه، مجسدًا بذلك تسيد الحرية واستمرارها فى التصدى لكل انغلاق، ومواجهة كل انحدار إلى التقوقع والانكفاء الذى يؤدى إلى ضياع التواصل الذى هو صياغة مستقبل الإنسانية.

أ.د/ فوزى فهمى

تقديم

بقلم المترجم

التجريب فكرة عصرية . أحيانًا ما ترتكز على فكر سبق ، لكنها - مع الإبداع الحق - تبدو حاملة لمشاعل التنوير.

لماذا هذه المقدمة التى لابد منها ؟

فى عام ١٩٦٦ جاء وفد ثقافى مجرى رسمى إلى مصر ، بدعوة من الدكتور / ثروت عكاشة نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة آنذاك، تكوّن الوفد الثقافى المجرى من الأستاذ الدكتور / نوچ بيتر Prof. DR. Nagy Péter رئيس قسم الأدب العالمى - كلية الآداب - جامعة بودابست (حيث أنهيتُ رسالتى لدرجة الماجستير)

الأديب شيمون اشتڤان Simon István الشاعر الشعبى المجرى

الدرامى هوبائى ميكلوش Hubay Miklós مؤلف وكاتب مسرحى.

نص قرار الوزير على تكوين لجنة ضيافة ترافق الوفد الضيف من :-

المرحوم الزميل : كرم مطاوع.

المرحوم الزميل : نجيب سرور.

كمال الدين عيد

بعد أسبوع من إقامة الوفد زار فيها دار الأوبرا (المحترقة فيما بعد)، ومسارح الدولة، كان هناك افتتاح لمسرحية الألمانى برتولت بريخت بعنوان (الإنسان الطيب من ستشوان) على مسرح الحكيم.

فى صباح يوم الافتتاح أبلغ مدير مسرح الحكيم الصحافة أنه تلقى خطابًا يؤكد تفجير المسرح إذا عُرضت مسرحية المُلحد برتولت برخت، أعلن وزير الثقافة المصرى (د. عكاشة) أنه سيذهب شخصيًا ليلتها لمشاهدة العرض الأول، وإن حدث التفجير لا سمح الله.

كان علىّ أن أسرع إلى الضيوف فى مقر إقامتهم بفندق سميراميس ذى الطابقين قديمًا. كانت الساعة الثامنة مساءً عندما وصلتُ إلى الفندق فى حالة لا يُرثى لها. أبلغتهم بخبر التفجير حتى أكون على مستوى المسئولية مع وفد ثقافى أجنبى يزور جمهورية مصر العربية.

لم يُصدق ضيوفنا الخبر، بل لعلهم - كما بدوًا - ساخرين من الخبر، طلبت منهم ألا يذهبوا إلي المسرح تلك الليلة. لكنهم .. أصروا على الذهاب غير عابئين بفكرة التفجير.

فى المسرح عرّفت الوفد بالوزير وبدأت المسرحية - حسب ميعادها المقرر - فى التاسعة والنصف مساءً ، الضيوف سعداء ، وقلبى يدق فى عنف، ظل الحال هكذا حتى ستار النهاية.

والآن .. لماذا عنوان (للحقيقة).

يكتب الدرامى اللامع - الحاصل على أكبر جائزة أدبية للمجر هذا العام ٢٠٠٤م - درامته الأولى فى هذا الكتاب (منافاة العقل .. أو إمرا شىء يُتكتِكُ

هنا) . وهى فى أصلها وفصلها قصة تفجير مسرح الحكيم ، ولكن فى (عصور تاريخية) لأنها تدور مع أبطال مسرح شيكسبير .

ألا يبدو القديم جديدًا ؟ أو لنقُل الجديد قديمًا . مرة ثانية أقول

التجريب فكرة عصرية

إمرا .. شئ يتكتِكَ هنا
او
منافاة العقل

CREDO QUIA ABSURDUM

AVAGY

TE IMRE , ITT VALAMI KETYEG

فى فصل واحد

برولوج

هوبای میکلوش

- لنبدأ من التجربة .. المغامرة الجريئة.

يُخيل إليّ أن ما حدث، لم أحلم به يومًا من الأيام.

جلستُ فى صالة مسرح مُزدحم بالجماهير، أخذتُ مقعدى فى الصف الأول، كانت الصالة كبيرة، لم يكن هناك مكان لمخرج الطوارئ. تكاد الصالة تُشبه إحدى صالات دور السينما الواسعة، عند مدخل صالة المسرح ارتفعت أصوات منظمى مقاعد الجلوس. كانت الجماهير غفيرة، كُلٌ يريد الوصول إلى مقعده. خُيّل لى أن المقاعد بيعت مرتين، ومع ذلك فقد استوعبت الصالة كل الجماهير.. الواقفة أيضًا على قدميها. وامتلأت المقاعد الإضافية على جانبى الصفوف.

المسرح كومبليه .

فى تلك الليلة عشتُ أعظم ليلة مثيرة فى حياتي، وسط زحمة وخناق يستفزنى، كيف سيُمكننى الخروج من هذا المكان المزدحم لو حدث شئ ؟ ولأننى كُنت أعرف أن شيئًا ما سيحدث تلك الليلة . الأمر الذى دعانى إلى الاستعداد .

لقد استعديت .

اقترب منى صديقنا العزيز ، نشطًا ، مرحًا كعادته ، فى إيقاع لاتينى ، لكنه هذه المرّة كان كئيبًا ، حتى وسط الاحتفال المسرحى . اكتشفنا - أنا وزميلاى -

أنه أتى وحده هذه المرّة . لقد تواعدنا أن يُحضر زوجته المجرية معه . استعلمنا ، لماذا لم تحضر ؟ ردّ قائلاً ، لا أُريد أن يلحقها أذى .

فى السيارة التى أقلتنا إلى المسرح ، قال صديقنا إن مدير المسرح تلقى اليوم تهديدًا بلا توقيع ، بأنه إذا تم عرض هذه المسرحية فسوف يُفجرون المسرح. كانت ليلتنا هى العرض الأول لمسرحية لبرتولت برخت (الإنسان الطيب من ستشوان - المترجم) . كانت إقامة العرض ردًا على هذا التهديد . مدير جرئ، أضاف صديقنا، لا داعى للانزعاج ، فالممثلون لا يعرفون شيئًا عن التهديد ، وكذلك الجمهور، وفى السيارة أظهر لنا صورة عن تدمير إحدى دور السينما حديثًا .

ماذا كان وقْع الخبر علينا ؟

صعدت أرواحنا إلى السماء، لمعت عيوننا - نحن المجريين - لم يكن بوسعنا عمل شىء إلا أن نُصبح مكتئبين وسط هذه الاحتفالية المسرحية، ثم بدأنا - أنا وزميلاى - فى إلقاء النكات . لقد حضرنا فى وفد ثقافى لمصر ، وعادتنا كأوروبيين أن نغرق فى النكات عندما يصطدم الواحد مِناّ بشئ سخيف مُنافٍ للعقل ABSURDITY . نعم ، بدأنا نضحك . وماذا يفعل الواحد مِناّ للهرب من التفجير وهو جالس فى الصف الأول من الصالة . كيف سيخرج من وسط هذا الزحام الكثيف خاصة إذا ما طار الكرسى الذى يجلس عليه ؟ مَنْ باستطاعته النجاة من هذا الحب للضيوف الذى يُشبه الضيافة وكرمها فى أمريكا اللاتينية ؟

ومع كُل ، فإن حظنا كبير - كأوروبيين - فى الحصول على تذكرة لمسرحية مثل هذه ، ولو فى اللحظة الأخيرة ، قبل حدوث التفجير .

طبيعى ، لو عرفنا مقدمًا من الذى سيُفجر المسرح ؟ ولماذا ؟ لكن صديقنا كان لا يزال يُسرّ فى آذاننا .. إنهم هُم .. هُم، لكن من هُم هؤلاء ؟ كان الموقف صعبًا لا يُحتمل عبئًا، كل ما فهمناه أن (هُم) لا يحبون هذا النوع من الدرامات ، ولا مؤلفها المسرحى .

عبئًا يضعون مقاعد احتياطية فى صالة المسرح، كانت الجماهير غفيرة، مَنْ نحاول أن نسأل ؟ لقد فقدنا الرجاء . أصبحنا صامتين كسدادة القنينة .

أنا ؟ كيف سأخرج من هنا ؟ وسط موت أبطال المؤلف الدرامى على هذه الصورة ؟ لى أنا أيضًا دراماتى التى أموت أنا فيها بكل شجاعة، لكن أبطالى لا يموتون .

صديقنا مُرافقنا الذى ترك زوجته فى البيت ، عجب لنكاتنا واستهانتنا بالأمر كله، كان أكثرنا اكتئابًا واحتفاءًا بالمناسبة . حاولنا شرح الموقف له ، سبب ضحكنا. فالرجل من وسط أوروبا .. يعتبر الضحك سلاحًا مؤثرًا ناجعًا ، ولا يدفن رأسه فى الرمال كالنعامة . اعتقد صديقنا أننا نخدعه ، ولم يكن الأمر كذلك فى الحقيقة .

كيف لى أن أشرح أحاسيسى ؟ إنها تتعارض تمامًا مع أفكارى . بعد عشر أو عشرين دقيقة سوف ينهدم المسرح على رؤوسنا، على رؤوس الجماهير المحتشدة

المتحمسة للعرض المسرحى، على رأس المُلقن ، ورؤوس رجال المطافئ (فى المسارح المجرية يتواجد رجال المطافئ فى كل العروض المسرحية حماية من الحرائق - المترجم) ، وكذا على رؤوس الآلهة الصينيين الثلاثة الذين يتخذون الآن أمكانهم فى السوفيتا ليهبطوا إلى خشبة المسرح ، لعلهم يتناقشون فى التو حول الإحسان والإنسانية . أعرف تمامًا أنه عندما يظهر تفجير مسرح فى تليفزيون بلدنا ، فإن شعبنا يعتبر ذلك شيئًا طبيعيًا ، شيئًا من مصائب القدر . لقد تعودنا على العبثية ، تحدث هذه المصائب مع الآخرين من جرّاء الغيرة الصفراء . ولذلك فأنا أُصدق عقلى . ومع ذلك ، فهل الخطر يدنو منى ؟ أمر صعب التصديق . ما المصير ؟ صعب علىّ قبول مثل هذا المنطق . لكن .. تبقى النكتة . أيمكن أن يحدث التفجير ؟ وَلِمَ لا ؟ نحن داخل المعركة الآن . وسط حلبة منافاة العقل .

حينما ارتفع الستار كان كل شئ هادئًا . إنه جمهور نموذجى . تزاحم قبلا إلى المقاعد، خلّف ضوضاءً ، لكنه الآن لا ينبس ببنت شفة .

لكن .. عن ماذا يتحدث الآلهة الثلاثة فى أعلى المسرح ؟ مرّت عدة دقائق حتى ارتفع صوت خبطة مقعد . أظن أن اثنين من النظارة كلٌ يحاول الجلوس عليه، بل لعلهم ثلاثة، أُصيبت بحُمى من الهلع ، وكذلك الآلهة الثلاثة. سال لون الماكياج الأصفر على وجوههم ، وتعثر الحوار المسرحى فى أفواههم .

منتدى سور الأزبكية
www.book4all.net

علّهم يعرفون ما سيحدث . آلهة طبعًا . ثم ، بدأوا فى الهدوء ، بعيدًا عن الكرْب النفسى . أحيانًا ما كانوا يتنفسون فى عُمق ، وأحيانًا أخرى يُقيمون استراحات فى الأداء التمثيلى ، كان حوارهم ينبىء بألم داخلى كأن الشيطان قد مسّه، خلفهم كان الصمت .

ماذا فَهِمَ الجمهور من ذلك ؟ لا شئ . لا شئ أكثر من الشدّ والتوتر اللذين خيمّا على الجو العام فى العرض المسرحى . لهذا أقول ، كانت تلك الليلة أعظم ليلة مثيرة فى حياتى .

- لكن .. هل فجروا المسرح ؟

- لا أعلم . فى الاستراحة بعد الفصل الأول خرجنا من المسرح، كان كافيًا تمامًا الفصل الأول . غنيّتُ أغنية عن الأخطار، لابد من الهروب من هذه السراى.

فى اليوم التالى ، ذهبت إلى المسرح صباحًا ، لأرى هل ما زال المسرح فى مكانه ؟

- كان البناء فى مكانه .

- نعم ، المسرح موجود، لم يُصبه ضرر ، أحسست بوخز الضمير لأن لم أُكمل المسرحية .

- لقد خُدعت . فالمسرح كما هو . أليس كذلك ؟

- أعترف ، أنه كذلك . رأيت الخدعة أمام عينىّ فى المرآة ، عرفتُ بأن السلوك البشرى تهيمن عليه المصالح الذاتية وحدها، أحسست بسخريتى من المفجرين .

كل مقدمة البرولوج هذه ، تدفعنى إلى السؤال الثانى .

- لأى هدف كتبتُ هذه الدراما ؟

- طبعًا ، ما هو الهدف ؟

الهدف .. إلى الذين يهربون من الواقع المعاصر ، من الأماكن المُحرقة، أو الذين يعيشون فى سلام فى نصف الكرة الأرضية ، فى نصف ساعة فقط فليسمعوا تكتكة آلات الحرب الجهنمية ، لأنها تحت مقاعدنا ، وفى أسفل هجمات الشد والتوتر . (لنتعظ من السلاح النووى الذى يحميه الكبار ، ولا يجب أن نعرف أكثر من هذا) . استمعوا فقط إلى التكتكة . أعترف بالهلع ، والهروب إلى النكات إذا أردت .

لذلك ، أنا جِد سعيد أن أعاد التليفزيون بث العرض المسرحى . إنه واجب إعلامى للجماهير العريضة لتعريفهم بالهدف الأكبر من كتابة الدراما، فالاتصال الجماهيرى الذى يُقرب الجماهير من الأحداث ، يُبعدها عنها فى الوقت نفسه . وهنا ، تبدو المهمة العُظمى للشاعر فى فِعل التقريب .

دليلى على ذلك أن شنغهاى اليوم ، والجورنيكا GUERNICA قريبتان جدًا إلى قلوبنا . لم أكتب الدراما ضد اللامبالاة ، لكننى كتبتها ضد السخط والأسى والمرارة .

- كيف تفهم هذا ؟

- الشاعر قريب من الإرهابى . كل واحد منهم يريد أن يهز تاريخ العالم بالصدمة، كلٌ يراقب الآخرين وهم يلعبون ورق الكوتشينة .

- وهل يسحب الشاعر مفاتيح الاشتعال من الآلات الجهنمية ؟

- بالضبط . العمل الأدبى الجيد يحتاج إلى مشاعر إنسانية يقظة ومنتبهة . فإذا كان الرأى العام حساسًا واعيًا ، فإن الإرهابى ، بل وأعتى الإرهابيين لن يجد دافعًا إلى تفجير يهز العالم من حوله، لأنه سيثق كثيرًا فيما أورده الشاعر من كلمات .

الأدوار

١- ممثل ١ (لير) LEAR

٢- ممثل ٢ (المجنون)

٣- ممثلة ١ (ريجان) REGAN

٤- ممثلة ٢ (جونريل) GONERIL

٥- مُخرج

٦- رجل مطافئ

٧- مدير خشبة مسرح

٨- زوجة ناتهاش

٩- الملقن المعكوس

الأحداث أثناء عرض دراما الملك لير لشيكسبير . فى مكان ما من العالم ، بل، على مشارف العالم الآخر .

خشبة المسرح تبدو وكأنها مقلوبة إلى الخلف ١٨٠ درجة . كما لو كُنا نشاهد المسرح من المؤخرة فى الخلف ، هكذا تبدو ستارة الأفق Horizon إلى الأمام فى مقدمة خشبة المسرح . الديكور قليل جدًا وبحذر ، خلفية المؤخرة تبدو أمامًا بلا دهانات ، الممثلون يؤدون أدوارهم بظهورهم ، فى وسط خشبة المسرح من الخلف خط من لمبات أنوار الحافة التى تكاد تُعمى العيون ، لكى تظهر أنوار الحافة مقلوبة هى الأخرى .

طبيعى أن يبدو الملقن فى وضع معكوس هو الآخر . يجلس فى إضاءة شمعانية ضئيلة . ستار المسرح المقلوب هو الآخر يرتفع . هكذا تبدو للجماهير المشاهِدة صالة جماهير فى أقصى مؤخرة خشبة المسرح، ألواج ومقصورات معكوسة ، وجماهير معكوسة أيضًا . لكن طالما أن صالة الجماهير المعكوسة المُفترضة الخيالية Fictitious مُظلمة ، فإن إضاءة أنوار الحافة الساقطة على وجوه الجماهير الفعلية تُحيرها من شدة الضياء ، فلا ترى الجماهير شيئًا .

هكذا يكون تخيلّ المشاهدة المسرحية . فالمسرحية ، والمسرح ، ونحن الجماهير الفعلية الحقيقية ، كأننا جميعًا أمام مرآة تعكس الكل إلى صورتين .. واقعنا جميعًا ، إلى جانب صور المرآة الواقعة عليها ، **وحيث تبدو الازدواجية فى الدراما Duplicity** . لكن .. ماذا تستخلص من هذه الصورة ؟ نتذكر كلمات الشاعر المجرى أرانّى يانوش Arany János (١٨١٧/٣/٢ - ٨٨٢/١٠/٢٢) - المترجم .

غابة ، قاعة ، كواليس ، جُرعة شراب مُسكر، كلها شرائح خشبية (بانوهات) ، ورق ، ستار ، حبال وخيوط .

فى المقدمة خلف الكواليس ، مائدة الإدارة المسرحية ، ميكروفون ، تليفون، فى ركن الجانب الآخر رجل مطافئ عجوز يقرأ .

لا تزال ستارة المسرح مُغلقة . تنخفض أنوار صالة الجمهور تدريجيًا ، بينما نسمع صوت الممثل (١) الملك لير من خلف الستار صاعقًا متقلقلا يردد نهاية كلمات الفصل الثانى من المسرحية الشيكسبيرية .

... سأفعل أشياءً

لا أعرفها تمامًا

لكنها ستُرهب ، ستُروّع الأرض

لأنها الحقيقة .

كيف أبكى ؟ أنا لا أبكى ، مع أن لدىّ سببًا للبكاء .

مئات الآلاف من الأسباب تكسر القلب وتُحطمه

كما أبكى أنا الآن .

مجنون ، سوف أُجن .

مدير المسرح

(يظهر ، ويهمس فى الميكروفون) ستار ، ستار .

(يرتفع الستار عن خشبة المسرح ، وفى نفس اللحظة نسمع ضربات عنيفة قادمة من آخر خلفية المسرح ناحية الستارة المعكوسة .

على المسرح شخصيتان ، الملك لير ، المجنون

أصوات تصفيق ضعيف متبلد تُسمع قادمة من الخلفية .. تصفيق معكوس)

مدير المسرح

(فى الميكروفون) تصفيق .. تصفيق

الممثل (٢)

(يقف المجنون ، يلتقط من الأرض قطعة ورق مطوية ، يتجه إلينا ، موجهًا حواره إلى الخلف) ، الظاهر أنهم باعوا حفلة المسرح إلى طلاب مدارس إعدادية. إن أعظم المشاهد تبدو فى طائرات التجسس التى نثروها فوق رؤوسنا، وحولها (يقذف بالورقة ويسير إلى الخلفية فى المؤخرة ، ثم ينحنى)

(فى نفس اللحظة تدخل ممثلتان .. ريجان ، جونريل ، تتقدمان وتنحنيان . تقفان خلف الستارة المعكوسة ، تندفعان إلى الوراء ، ثم تخرجان من المسرح بعد أن تصطحبا الممثل (١) الملك لير .

فى نفس الوقت .

مدير المسرح

(متحدثًا إلى رجل المطافئ الذى يجلس مُرهقًا مُنهكًا ويحمل كتابًا ضخمًا فى يده)

عندكم ، الطُلاب والتلاميذ عندكم هنا .. ألا يُحبون شيكسبير ؟ أهو غير لازم لهم ؟

رجل المطافئ

(الذى لم يسمع أو أن سمْعه ثقيل) ، ماذا ؟

مدير المسرح

(بصوت عالٍ) طلابكم هنا ، ألا يُحبون الكلاسيكيات ؟

رجل المطافئ

(ينظر فى كتابه) سيدى . أنت ماذا تنتظر من الشباب ، إذا كان الكبار مثالاً سيئًا أمامهم ؟ فى هذا الشهر كانت عندنا جريمة تحويل مسار طائرتين ، سرقة قطار بالسطو ، ثلاث حالات سطو على بنوك ، سرقة منازل ثلاثة سفراء أجانب. فجرّوا .....

الممثل (١) لير

(يعود إلى خشبة المسرح ، ويقف خلفهما) صمتًا . لننتظر ، ماذا

ستقول ؟ هل يمكن أن تكون هناك تفجيرات أخرى قادمة فى الإحصائيات ؟

الممثلة (١) ريجان

عندما كنتُ قادمة إلى هنا ، ظللت أفكر دائمًا ، متى سيُحوّل أحدهم الطائرة خطْفًا ؟

الممثلة (٢) جونريل

بلاهة ، حماقة بالغة ، لو حدث ذلك معك كم سيكون الأمر غريبًا .

الممثلة (١) ريجان

حقًا بلاهة . تذكرين عندما بدأنا الرحلة من لندن كان هناك شىء ما، لأننا أُنزلنا فى مطار دبلن بخلاف خط السير .

الممثلة (٢) جونريل

لا أظن ذلك . لم يكن هناك شىء .

المجنون

فى الطائرة نعم، لم يكن هناك ما يُزعج . لكن كانت الحرب الأهلية مشتعلة فى دبلن، وهذه بسيطة أيضًا.

الممثلة (٢) جونريل

كل ما نتكلم عنه لا يتحقق ولا يحدث .....

المجنون

الحقيقة التى أُحب أن أعرفها منك . ماذا تعتبرين ذلك ؟ تفاؤلاً أم تشاؤمًا ؟

الممثلة (٢) جونريل

... انظر ترى ، ها هى الحرب العالمية الجديدة قادمة .

المجنون

بعكس حُججى وبراهينى ، فبعد حرب نووية مفاجئة ، ففى السماوات العليا سوف أقول رأيى .

• (فى مكان ما أمامى يرن جرس التليفون . لكن أحدًا لا يعبأ بالرنين، يستمر الرنين) .

المخرج

(يدخل)

فى شرفة المسرح كل الجماهير تأكل البندق واللب وتقذف بالقشور إلى رأس جماهير الصالة . أُحب أن أعرف ، ألا يوجد فى المسرح شرطة لحماية الجماهير ؟

لير

أين تذكرة سفرى ؟ أريد الاحتفاظ بها كذكرى حين عودتى ، كإكليل غار

المخرج

كنتَ رائعًا ، كنتم رائعين، رائعين جدًا .

لير

أرجوك لا تقُل ذلك.

المخرج

لماذا ؟ كل شيء جرى على ما يُرام

لير

لكننا اليوم خاصة كُنا جيدين جدًا .

المخرج

وأنا أقول نفس الكلام كُنتم رائعين ، وأنت أيضًا !

لير

تذكُر ذلك بطريقة روتينية، تكرار ، لكننا كُنا رائعين بطريقة أخرى ، لأسباب أخرى . قُلتُ لنفسي ، هذه آخر رمية ، المغامرة الأخيرة ، نهاية المطاف (صمت يسود المكان) لماذا لا يرد أحد على رنين التليفون المُزعج هذا ؟ (لا أحد يرفع السماعة ، يستمر الرنين).

المخرج

هذه طريقة رائعة، نفس طريقة أغنية البجع ، يا لها من طريقة رائعة . كُلٌ منا على طريقته . شيللر كانت طريقته أَكْل التفاح الفاسد

لير

ألم تفهموا ؟ على كُلٍ .....

جونريل

(فى سخرية ناعمة) لو جاء بيتر بروك مع فرقته ليمثلوا هنا الملك لير ، فلن يخطر على بال أحد منهم أن طائرات من الورق سوف تسقط سريعًا

المجنون

وَلِمَ لا ؟ صفقة رائعة . الشباب يحتج ضد القوانين ، ضد دفع الضرائب . هناك أسباب تدفع إلى الكتابة، لا أستطيع التفكير بالمستوى العالى . هل خِفْتُم من قشر البندق واللب على المستوى الفنى للمسرح ؟

المخرج

(غاضبًا) نحن الآن نعيش وسط مسرح متخلف . حتى ولو قدمنا عروضنا بالخارج على مسارح متمدنة .

لير

ألا تستطيعون فَهْمَ ما يقول ؟ هذا استثناء من القاعدة . الشباب يفهمون، نعم هُم يفهمون، يُعرض أمامهم شئ رائع ، غاية فى الروعة . ماذا يفعل الصبيان منهم ؟ كُلٌ يريد إثبات شبابه أو رجولته ، فهو إنسان ، شئ هو الآخر . عادة ما لا يحتمله مُدرسوه فى المدرسة . والآن يُعرض عليه شيكسبير .

المخرج

لا لا ، ليس الأمـر كـذلك . ولا فى أى مكان من العـالم . سـوف تُحطمـهم الشرطة (يخرج) . أرجوكم ، ارفعوا سماعة هذا التليفون .

المجنون

ليس مُهمًا . إنها زوجتى . إنها باردة جدًا . بقيت فى الفندق تنتظر ، وهى تحمل فى يدها (أُستوب واتش) ساعة التوقيت، تنتظر استراحة التمثيل لتتشاجر معى (يتجه ناحية رجل المطافئ ويُحدثه بصوت جهورى) قُل لى أيها العجوز، ألم يُفجروا فنادق عندكم هنا ؟

رجل المطافئ

(غير عابئ ودون النظر إليه) فجرّوا فندقين اثنين

المجنون

الأحسن أن تذهب زوجتى للتمشية خارج الفندق ، عَلَّها تُصاب بالتهاب رئوى (يرفع سماعة التليفون) هالو .

لير

(ناحية رجل المطافئ بصوت مرتفع) والمسارح ؟ كم عدد المسارح التى فُجرت؟

رجل المطافئ

ولا مسرح واحد . فجروا دورا للسينما لكننا مستعدون على كل حال، أنا

أستعد للاختبارات . (مشيرًا للكتاب الضخم فى يده) ألا ترى هذا ؟ تقنيات التفجير وتدريبات مضادة .

لير

والآن . هل استوعبت الدراسة ؟

رجل المطافئ

الدراسة مليئة بأشياء فارغة ، تافهة . الكتاب ضخم جدًا كما ترى، طبعًا حتى يحصل المؤلف على الكثير من المال . بالله عليك قُل لى، لماذا يجب علىّ معرفة تكنولوجيا القنبلة البلاستيكية ، أو أوعية الغازات المضغوطة . لا ، بل والأدهى من ذلك أوعية المادة إشعاعية النشاط ؟ لماذا أعرف هذه وتلك وأنا راحلٌ إلى المعاش ؟

أحب فى الكتاب المقدمة فقط . تاريخ الإجرام العالمى . جميل، مقدمة قصيرة لا تحتاج إلى جهد أو مذاكرة . من هيروستراتس إلى ماتوشكا (فى شكٍ) لكن لماذا يهمك هذا الأمر ؟ من أى بلدٍ أتيتُم إلينا هنا ؟ (فى غضب شديد) من فضلك ، أطفىء السيجارة التى فى يدك.

المجنون

(يتحدث فى التليفون) لا أفهم . ماذا تقولين ؟ (مُوجهًا حديثه إلى من حوله) أرجوكم ، بعض الهدوء رجاءً (يعاود الحديث فى التليفون) . طيبٌ ، حسنًا . وفوق

ذلك ، يمكنك أن تتأنقى كما تودين ، ليس لدى وقت للحديث عن صديقاتك الآن (يضع السماعة).

ريجان

أين زوجتك ؟

المجنون

لا أدرى .

جونريل

ألم تكن تُحدثها ؟

المجنون

قلت، لا .

لير

إذن ، عن مَن يبحثون ؟

المجنون

ليس مُهمًا . أنا ، أنت ، أى واحد (يشرب قهوته) ، أوه ، برُدت القهوة . حالة قفْز (حالة القفز فى المسارح الأوروبية هى إحلال ممثل فى المسرحية مكان ممثل آخر أصابه عارض عن التمثيل - المترجم).

قالت اتركوا هذا العرض أو أوْقفوه ، الأمر عبث فى عبث .

(صمت)

لير

الآن قنبلة سوف تنفجر فى المسرح ؟

(صمت قصير) طبعًا .

المجنون

وأنت ، كيف عرفت ذلك ؟

لير

عندما قَدِمْتُ إلى المسرح . وقفت تلميذة مدرسة ثانوية - حسب ظنى - عند مدخل المسرح ، تُريد توقيعى على أوتوجراف حملته فى يدها . فجأة مزّقت صفحة من الأوتوجراف ، ومدّتها إلىّ . كان هناك شئ مكتوب فى الصفحة . قالت ، تفضّل . ثم أعطتنى الورقة . بعدها اختفت تمامًا .

المجنون

.... هَا . الآن الاستعداد للتنبيه الأول . لكنهم قالوا لى أنه الاستعداد الثانى، على العموم ، سأشرُب قهوتى حتى الاستعداد الثالث.

ريجان

حقًا ، هذا جنون.

المجنون

طبعًا جنون.

جونريل

(فى صيغة السؤال) أى جنون هذا ؟ (لمّا لم يرد أحد فإنها تتجه بحوارها إلى ليـر) وأنت لماذا لم تذكر شيئًا ؟ تضع إنذار الاستعداد فى جيبك غير مهتم ، وتستطيع أن تُمثل فى اطمئنان ؟

لير

فى اطمئنان ؟ كيف أطمئن وسط إمكانية أن أطير فى الهواء ساعة التمثيل ؟ لقد سيطر هذا الاحساس على نَفْسى، مثّلتُ وأنا مضطرب أشد الاضطراب. والآن أظنكم تظنون معى أننى تحسنتُ قليلاً . (يبدأ فى شُرب قهوته).

ريجان

أنت ، هل تظن فى ذلك ؟ هل تُصدق ؟ هذا الأمر ، هل يمكن تصديقه ؟

لير

(فى هدوء وتأمل مستغرقًا فى التفكير) إذا صدّقت الأمر ، فليس لأنه يمكن تصديقه ، ولكن لأنه لا يمكن تصديقه، استحالة .

جونريل

جميل (فى انفجارة) لماذا كان علينا الحضور إلى هذا البلد ؟ ولهذه المدينة بالذات ؟ عبث فى عبث (تخرج غاضبة ثائرة) .

المجنون

لم يكن مجدًا كبيرًا الحضور إلى هنا لنطير فى الهواء بفعل تفجير، فى بلدنا سوف يضحكون علينا كثيرًا . آه ، النكات .. النكات ، سوف يعثرون على نكات من نوع جديد ، طبعًا ملائمة لمناسبة التفجير هذه . (يبدأ فى الضحك بصوت عالٍ) . كلما كانت المصيبة كبيرة ، تولّدت نكات أكثر .

لير

بعد معركة موهاتش MOHÁCH (معركة مجرية قام بها الجيش المجرى ضد الأعداء - المترجم)

وُلدت وعمّت نكات بالقنطار . لكنها فُقدت اليوم . خُسارة .

المجنون

الأمر لا يحتاج إلى نكات، العزاء نفسه سيكون مُضحكًا، الصحف ستتجال بالسواد .

ريجان

(بعد أن استوعبت الحوارات السابقة) لا يستطيع الإنسان اختيار رفيقه أو زميله . أعرف ذلك، لكن أن أُمثل مع زميل على غير وعى غائب عن الذاكرة ، فلا، لم يحدث شىء . أليس كذلك ؟ قُل لم يحدث شئ .

المجنون

انظرى، يجب أن تعرفى أننا نعيش على آلة جهنمية فوق الكرة الأرضية .

لير

هذا هو ، بالضبط . اهدءوا ، آلة جهنمية من الجحيم ، والبقية آتية ، كُلما سمعنا عن الجحيم أكثر فأكثر ، فآلة جهنمية فى بنك ، وأخرى فى مكاتب البريد، وآلة ثالثة فى الطائرات . كلما سمعنا عن هذا الجحيم ، فإننا لا نُصدق أنهم سوف يفجروننا أيضًا .

ريجان

إذن ، لا يمكن تصديق ما يحدث . أنت أيضًا تقول إن هذا لا يمكن تصديقه .

لير

لا .. يُم .. كن .. تصد ... يقه . ثم من أين لى هذا الإحساس بهذا الأمان ؟ إن لم يكن من تعدد موجات العُنف ودورات الفظاعة الوحشية الشريرة التى تحدث مع الآخرين، تمتلئ صفحات تاريخ العالم كل لحظة بالشناعة والرداءة البالغة التى تحدث بعيدًا عنا . إن الأخبار والمعلومات التى تتحدث دوْمًا عن الرعب والفزع فى الطوفان المعاصر سوف تضمحل ثم تختفى ، وساعتها سنكسب عدم الارتياب ونُهمل جنون الشك . ألا تُحسين ذلك ؟

ريجان

كلا . لا .

لير

كيف لا ؟ أنصتى إلىّ . لو افترضنا ناسين أن آدم وحواء يشاهدان الأخبار المسائية الليلة. أتعرفين ماذا يقولان إذا شاهدا فرقة مسرحية ضيفة فجرت مسرحًا من المسارح ؟ لا يحدث مثل هذا عندنا ، لم يحدث كما يقولون .

ريجان

إذا أرادوا تفجير أحد ، فلابد أن هناك أسبابًا . لكن نحن ! لماذا ؟

لير

هاها .. لألف سبب وأكثر .

المجنون

الحقيقة أن الأمر يدعو إلى الدهشة . لماذا لم يُفجروننا حتى الآن ؟

ريجان

لا تكُن سخيفًا . أنا سألتُ لماذا نحن بالذات ؟ لماذا ؟

لير

أقول لماذا . فمثلاً لأن العرض لم يرُق لهُم، أو أن نقدًا مريرًا هاجمنا .

ريجان

حدث ، حدث مثل ذلك سابقًا .

لير

أما هنا ، فُهم يفجرون . وهذا نقد أيضًا . نقد صِرف لا ريب فيه ، أبسولوت ABSOLUTE ، لابد من تحمّله .

ريجان

(فى صوت يتجه إلى الأعلى) تحمّله تحمّله ؟

أنتحمل التفجير . هل يمكن تحمّل ذلك الفِعل ؟

لير

أظن أن النقد الصحفى أسهل بكثير.

ريجان

هو سهل ، لأننا لم نُعجبهم فنيًا.

لير

هُم يتعاملون بجدية مع الفن ، ونحن أيضًا . لِنَقُل أن هناك فرقًا بسيطًا ، وأننا لم نُعجبهم فكريًا كنموذج من النماذج الفنية، أو من جانب الإثنية أو العرقيه العنصرية . ليست هناك حدود حادة لعدم الاستحسان ..أو حتى بين الديانات السماوية ، أو بسبب الجيوسياسية ؟ ما هى الأسباب التى تجعل الإنسان يُدمر ويُخرب إنسانًا آخر ؟

ريجان

أنت نفسك قُلت إننا كُنا جيدين.

لير

نعم جيدين، لكننا مثّلنا شيكسبير

ريجان

لماذا هُم حساسون من ناحية شيكسبير ؟

لير

الأحسن أن تسألى لماذا هم ليسيِوا حساسين تجاه برخت أو جوركى أو موداتش؟ ألم تدرسى تاريخ المسرح فى كلية الفنون المسرحية ؟ شيكسبير كان شاعرًا دراميًا . أليس ذلكْ كافيًا ؟ والآن تذكرت ، كان أصلعًا أيضًا، (فى همس) وصاحب لحية كذلك . (يهمس فى أذنها) أنجلو ساكسونى ، أبيض البشرة (بصوت آخر) كان كاثوليكيًا سرًا (ثم يتحدث فى انفعال) لقد أحضر عبْدًا إلى خشبة المسرح (يتمادى فى الانفعال) كتب سيئًا عن الدانمرك . بعدها كتب عن شيلوك - صديق المشاعر - بكراهية بغيضة . ثم سوناتاته ، مليئة بالشكوك ناحية شاب ، بينما الشكوك تحوم عادة حول النساء ، ثم ، ماذا أُعدّد بعد ذلك . أعطى بحرًا - من عنده - للتشيكيين ، لبلد معروف جفاف أراضيه . لن أسترسل. لكن .. أين الخطأ الكبير (يبحث عن كلمات مناسبة) كومة ركام تمثل مشكلة .. جريمة نحن شُركاء فيها، الذنب والفضيحة شقيقان، لا يجب أن نتوقع حُكْمًا أو قرارًا عادلاً محايدًا . النتيجة الأخيرة ، هى حالة المسرح اليوم .

المخرج

(يعود إلى المسرح) لن تكون هناك أية أضرار. لقد اتصلتُ بالشرطة .

لير

هنا ؟

المخرج

أخبرتهم أن فى الصالة بعضًا من الشمّاطين المجرمين ، لم يستطع موظف الصالة إسكات ضوضائهم . نعم هنا .

المجنون

تحدث واحد فى التليفون منذ برهة.

المخرج

إذن ، ليس هناك أى خطر . استقبلنا الجمهور بحرارة ، والصحافة والنقد بجانبنا ولا شك .

المجنون

لا تذكروا له ذلك.

المخرج

ماذا تقصد ؟ لا أفهمك.

لير

لا شئ لا شئ، ليبق الأمر مفاجأة .

المخرج

يتحدثون عن جائزة ستُمنح لنا، جائزة ذهبية أو شئ من هذا القبيل، أنا أيضًا سمعتُ ذلك . لكن ليبق الأمر مفاجأة . (بقية الأدوار المسرحية - الشخصيات تستمر فى ضحك ساخر نتيجة التناقضات ، والمخرج نفسه يشاركهم الضحك).

جونريل

(تدخل ، وفى يدها تقضم سندويتشًا أو إصبعًا من الموز) هيه ؟ ماذا قال ؟ أمن رأيه أن بالإمكان تفجير المسرح .

المجنون

قنبلة ذهبية (يضحك فى استمرارية) .

ليتنى أرى ذلك

لير

(لجونريل) أردنا عمل مفاجأة له فى نهاية العرض ، وأنت تُفشين سر المفاجأة

المجنون

(للمخرج) عندما يبدأون التفجير ، إندهش ، وكأنك لم تظن ذلك أبدًا

جونريل

هذا حسن ، حسن جدًا . لكن ، أليس من الأجدر إخطار الجمهور بذلك ، حتى يذهب الخائفون إلى بيوتهم ؟

المخرج

(أثناء الحوار السابق لجونريل تبدو العصبية على المخرج ، لكنه يكتم غيظه قائلا) نعم نعم ، ليس الجمهور فقط . بل كل واحد فى المسرح ، حتى الأصدقاء، ليذهب كُلٌ إلى بيته ... ونحن أيضًا.

جونريل

(متراجعة بسرعة) أنا شخصيًا لا أظن أن التفجير سيحدث، لو أرادوا تفجير المسرح من أجل هذه الدراما بعينها ، لماذا لم يفجروا المسرح أمس ، أمس كان حفل الافتتاح الرسمى ... البروتوكول .

ريجان

يا لك من داهية ، لأنك تعرفين متى قرروا تفجيرنا .

جونريل

(وقد بدا عليها أنها لحقتها الإهانة) أنتم تتحدثون معى وكأننى أنا الذى أريد تفجيركم . عندما قُلت أننى لا أظن ..... بالنسبة لى ليحدث ما يحدث . ليبق الجمهور داخل المسرح ، على الأقل من أجل نقوده وتذكرة الدخول.

المخرج

أرجوكم ، لا داعى لاستجلاب الرعب والذُعر . نحن هنا نعمل مع غرباء .

ليو

الحق معك ، لنبق عند حد المفاجأة

المخرج

وبلا سخرية من فضلك.

ليو

لم أقصد أية سخرية . أعلم أن العداء لهذا المكان لا يزيد عن كونه تكتيكًا ، وليس عقيدة دينية أو قانونًا إيمانيًا . كما أنه ليس نظرة أيديولوجية ....

المخرج

مرة أخرى أنت تتمسك بالدفاع عن المُخربين . ألا تبغى حمايتهم فى النهاية

ليو

بكل سرور ، أنت تعرف مبدأ الشرف عند جافريل GAVRIL الذى قتل فرانس فرديناند، ألم يكن شاعرًا هو الآخر . أعرف امرأة عجوز قضّت شباب حياتها كمهاجمة بالأجر ، استخدموها دوْمًا لهذه المهمة ، ومع ذلك فلم تُشنق . واليوم ، وهى فى الثمانين من عمرها يشع فى قلبها الشباب ، تلمع الروح فى داخلها . إنه النقاء ، خسارة كبيرة أن يعيش المخربون فى أغلب الأحوال حياة غير شرعية ، من الصعب الصداقة معهم.

المخرج

إذن ، ماذا قرر هؤلاء المخربون الملائكة ؟

المجنون

قرروا التفجير

المخرج

تفجيرنا نحن

المجنون

يا الله

المخرج

جنون

المجنون

نحن أيضًا قُلنا إنه الجنون بعينه

المخرج

وماذا قالوا تحديدًا ؟ أيفجروننا نحن وحدنا ؟

المجنون

سأكون أسعد السعداء إذا فجروا المسارح الأخرى . سنكون كَمًا غير ذى قيمة إذا ما إستهدفنا التفجير وحدنا . ألا ترى ذلك ؟

المخرج

بل ويمكن لهم أن يُفجروا العالم بأسره . وهو شىء غير ذى قيمة أيضًا .

المجنون

كما ترون ، هذا التفجير يجلب علينا الدعابة والفكاهة.

المخرج

نوبة جماعية ، جولةٌ من الجولات.

المجنون

تفاهة

لير

لعبٌ تحت الطاولة.

المخرج

لنتحدث عن شئ آخر.

جونريل

انتبهوا . أنا لا أريد إحساسكم بالرعب أو الذُعر . اسمعوا (بجدية بالغة) هنا شىء يُتكتك

(لحظات صمت)

المخرج

أنا لا أسمع شيئًا . أحب أن أُخبركم أن العرض إذا أُلغى ، فلن يدفع المتعهد لنا شيئًا، عملة صعبة هائلة سنفقدها، ثم إن دُولاً أخرى لن تستضيفنا بعد ذلك (تصفيق)

لنبدأ الفصل الثالث .

(يرن جرس التليفون)

المجنون

النداء الثالث، استعداد

المخرج

(لا أحد يرفع السماعة) ! ... قلت لنتحدث عن شيء آخر (صمت .. الكل صامت، التليفون يتابع الرنين).

ريجان

يدور فى ذهنى ما المصير ؟ مصير أعداد كبيرة من الطلاب والطالبات الذين يحتشدون فى قاعة المسْرح، رأيتهم من ثُقب الستار (فى المجر وفى وسط ستار المقدمة ثقب صغير يرى منه الممثلون حجم متفرجى الصالة خلسة - المترجم) . كلهم رقيقون وفى ملابس أنيقة، لنُرسلهم إلى بيوتهم وذويهم .

المخرج

سبق أن قلت ، لنتحدث عن شيء آخر . (لا يزال التليفون يتابع الرنين)

لير

هل تتذكرون ليسلى هوارد ؟ كان ممثلا هو الآخر ، تخصص فى الأدوار الشيكسبيرية . بدأت القصة عندما أصاب الألمان إحدى الطائرات بقذيفة، وقد حزن جيرنج GöRING لذلك .

المخرج

يبدو أنكم لا تستطيعون التحدث عن شيء آخر . (صمت قصير ، صوت رنين التليفون لا يزال مستمرًا)

جونريل

أنا فى شوق لسماع الصوت الذى يطلبنا فى التليفون .....

لير

لا أعتقد أننا يجب أن ننتظر نهاية رنين التليفون ، حتى لا ينتظر الطالب. ليرفع أحدٌ السماعة

المخرج

أنا سأرد عليه (يتجه ناحية التليفون ، يرفع السماعة ، ثم يتحدث إلى الممثل (٢) المجنون) يطلبونك على التليفون .

المجنون

(يأخذ السماعة)

المخرج

زوجته طبعًا . كما توقعتْ . لكن لا داعى للغثيان . (يقطع خشبة المسرح) لا يجب أن تطُول الاستراحة . لماذا لم نبدأ ؟ أين الغطاء المطلوب فى مشهد العاصفة ؟

المجنون

(فى التليفون) حاضر ، طيب ، حاضر . وأنت ، على ما يُرام ؟

(يدخل واحد من عُمال الديكور ، فى مقدمة خشبة المسرح يضع بانوهًا يُمثل الغطاء الذى ذكره المخرج قبلاً . لا نزال نرى خلفية البانوه وعليه علامة مكتوب عليها .

لير الثالث

وبخط أحمر يبدو قد كُتب حديثًا

النداء الأخير

اتركوا العرض

إرسال الجماهير إلى بيوتها

باقى ثلاث دقائق

(السطر الاخير - باقى ثلاث دقائق - تتساقط منه

الالوان الحمراء التى كتبت بها فى التو)

جونريل

(تشير بيدها إلى الممثل (٢) المجنون بعلامة تدل على أنه باق ثلاث دقائق فقط . إنه النداء الثالث الأخير) .

المجنون

(يُغير من صوته فى التليفون . الصوت يحمل مرارة الفراق) حبيبتى ! أحبك ! لا لا .. لن أقول شيئًا . لا داعى لإلقاء الهلع فى نفسك . لا لا ، الهـ ... لع ، الرُ... عب . لا لا . مهما يحدث فإننى أُحبك (يضع السماعة) . تصوروا كيف يمكن لها - وهى أجنبية - أن تبقى وحيدة . لا تعرف لغة أهل هذه البلاد . أمر مؤسف للغاية .

ريجان

أرجوكم ، لا وقت للعبث والهزار ، كفى . ليس هناك وقت .

المجنون

أنا لا أعبث، الآن أنا على اقتناع تام بالمشكلة، أثق فيما سيحدث بجدية . أحسست أثناء المكالمة التليفونية أنه يجدر الثقة بما سيحدث بعد ثلاث دقائق .

ريجان

اصمت (تضع يديها على أذنيها).

المجنون

لماذا أرتاح نفسيًا لتصديق ما سيحدث ؟ (بخزى) مرة ثانية ، لماذا أرتاح نفسيًا لتصديق ما سيحدث ؟ لأن الثقة تُضفى علىّ راحة واطمئنانًا !

رجل المطافئ

(وفى يده الكتاب) سيدى ، فى الكتاب وفى باب الملحقات جزء من الحقائق النفسية ، إذا كان هذا الباب يهُم السادة الفنانين ، إذن لماذا أحسّ ماتوشكا باللذة.. أقصد لذة الانتصار حين فجرّ أحد القطارات .

لير

أوه (لاعنًا) أنا لا أحلم بمثل هذه الجريمة . لا يجب اتباع مثل هذا الطريق . أوه ماتوشكا !

المجنون

ماتوشكا ماتوشكا ! عندما كنتُ طفلا تحدث الجميع عنه . أظنه عجوزًا اليوم، لحية بيضاء طويلة ، يشبه بها سانت ميكولاس الذى يأتى بالهدايا للأولاد فى عيد رأس السنة . ماتوشكا .. أين أنت الآن يا ماتوشكا ؟

(فترة صمت)

المجنون

إمّـرَا ، اسـمع . شئ يُتكتك هنا . أنا أسـمـعـه بوضـوح، شيء يُتكتك (رجل المطافئ يحاول سماع ما يقولون) أنت، ألا تسمع شيئًا ؟

رجل المطافئ

نعم.

المجنون

ثقوا بى (فى صوت مرتفع) كم الساعة الآن ؟

رجل المطافئ

(يُخرج من جيبه ساعة جيب مُدوّرة مصنوعة من النيكل ، ويخبرهم بالزمن الحقيقى الفعلى)

المجنون

(بارتياح) هذه الساعة ذات صوتٌ مُريح . تُتكتك برقة .

رجل المطافئ

(لا يزال يضع ساعة الجيب على أذنه اليمنى) هَذِهِ ؟ (قبل أن يتحرك يضع شنطته القديمة البالية على أحد الكراسى الذى كان يجلس عليه ثم يتمشى) وبعد كل هذا . ألا تُدخنون . (يخرج) .

مدير المسرح

(فى الميكروفون ، وفى لهفة) ممثلو الفصل الثالث ، يستعدون . جاهزين ؟ إلى خشبة المسرح .

لير

هذا هو الاحتقان الحقيقى الذى يُمسك بالإنسان ، عبثًا آمل فى تحقيق شىء. لن تحدث مُعجزة، لن تهوى الثريا فى الصالة على رؤوس الجماهير ، لن يتفجر المسرح ، ليس هناك هروب . لابد من الصعود على خشبة المسرح ، لكننى خائف، ومن هذا الخوف - مع أننى أُحبه - فلا أستطيع التخلص منه حتى الموت، لذلك فأنا بتواضع المسيحى أقبل هذا الخوف، ولن أكافح أو أُناضل ضده وفى مواجهته . أعترف أننى خائف، خائف من دوى الرعد ، من الزلزال الرهيب، خائف أنا وحدى بين ازدحام وهرولة الجماهير . خفت دائمًا من القفز من الدور الثالث حيث أسكُن ، إذا تصادف وجلست فى وسط صف من المسرح فإننى أخاف من أن يصيبنى الهدف (صمت) كما أخاف الموت ، ومن ظهور شبح الموت . إننى أخاف من التدمير . آمِنْ . إن أعظم ما يُرعبنى هو التقدم خطْوًا أمام الجماهير (يخرج من المسرح) .

مدير المسرح

(فى الميكروفون) ستار !

المخرج

(يدخل مُسرعًا) قبل رفع الستار بقليل ، انطلقت العاصفة .. رعد ووعيد

لير

(يلتفت) لا لا أرجوك . سأتكلم بالحوار عن العاصفة ، لسنا فى حاجة إلى الرعد . أتوسل إليك لا تبدأ ماكينة الرعد . إذ لو حدث شىء ما ، فأنا أريد أن أشهد الخاتمة. أريد أن أسمعها ، أسمع وقْع خطواتها الناعمة .

المخرج

(فى عصبية) مشهد العاصفة بلا رعد.

لير

أيمكن أن يتفجر المسرح ؟ يطير ؟ (للمخرج) وأنت تريد عرضًا كاملاً.

المخرج

(باندهاش عقلانى) شكرًا لك . قمت بدور ومهمة المدير الفنى للمسرح .

المجنون

لا يُهمنى افعلوا ما تريدون ، حركوا ماكينة الرعد أو لا تحركوها ، فأنا سأفعل ما يحلو لى .

(بإشارة من اليد يسكت الرعد، بعدها يغمر خشبة المسرح بريق هائل من الإضاءة .

المخرج

ستار . والآن !

المجنون

تكتكه ، أُقسم أن شيئًا هنا يُتكتك

ريجان

لنعُد إلى بيوتنا

المخرج

لا داعى للذُعر . شىء يُتكتك ، وبعد ؟

لير

(يقف بظهره على المسرح)

تحركى يا رياح ، تحركى، ثُورى، اغضبى ! العاصفة . (يتجه ناحية الجمهور، ثم فى همس سرى يقول) أنا أيضًا أسمع تكتكة . تَكْ تَكْ (يتجه ناحية الجمهور المعكوس مُكملا حواره الشعرى).

أيتها السُحب ، اسقطى حتى تلامسى القلعة ، وتُغرقى دوّارة اتجاه الريح !

(يغطى لير رأسه بوشاحه ، ومرة ثانية يعود إلى الهمس) تكتكة ، شىء يُتكتِكُ.

المجنون

رجل المطافئ ليس هنا . ومع ذلك فالتكتكة مستمرة .

المخرج

هلوسة .. هذيان.

ريجان

(إلى لير) هو أيضًا يسمع التكتكة ، أنا أيضًا أسمعها الآن . أنت ، ألا تسمعها؟

المخرج

نعم ، وبعد ، أليست هذه هلوسة وهذيان ؟ تِكٌ تاكْ ، تِكْ تاك ، تِكْ تاك .

المجنون

تُوك تُوك ، تُوك تُوك

جونريل

تى تى ، تى تى ، تى تى ، تى

(تتحرك كل الشخصيات الموجودة على المسرح ذهابًا وإيابًا ، لكن آذانهم ، بل وعيونهم تُنصت إلى التكتكة ، ويتبادلون كلمة .. تكتكة ..

- من أين يا تُرى ؟

- ما الذى يُتكتك ؟

(ثم تتوقف خطواتهم ، محاولين التصنت) .

لير

كم من الأحجار تصبح رمادًا عند إحراق جثة الميت .

جونريل

وسط هذه الظروف ، لا أستطيع أن ألعنها على هذه الصورة .

لير

أَلَمْ تنقضى هذه الدقائق الثلاث بعد ؟ (يتابع)

العالم يهتز ، يتساقط يترنح . أيها الرعد ، ضِجّ ، دَوِّى ، ردّد الصدى ، حوّل الصعب العسير إلى سهل .. إلى أرض منبسطة .

المخرج

(يُسرُّ إليه فى حماسة) لا تعبأ بشئ . ما تفعله الآن رائع . أكْمِلْ .

لير

حَطِّمْ مكان الطبيعة .

(انفجار حاد)

(كل واحد من الشخصيات على المسرح ينحنى برأسه إلى أسفل ، أو يرمى بنفسه على الأرض .. لير يرفع يديه الأثنتين إلى عنان السماء مثل أسقف يقدم القرابين . ثم يتجه ناحيتنا)

يا الله ! فجرّتم ، وبعنف مفاجئ ، قُمعًا كرتونيًا من الورق الرخيص . أيها المُخربون الفاسدون . (يبقى لير فى نفس موقفه هذا ، رافعًا رأسه إلى السماء).

ومرة واحدة ، أُخنق كل براعمهم الصغار ، حتى لا يشُبوا غير شاكرين للإنسان والإنسانية .

مدير المسرح

(يهمس) فى أذن الممثل (٢) إلى المسرح

المجنون

(يدخل إلى المسرح جاريًا متقدمًا حتى أنوار الحافة ، ثم يبدأ حواره ، وليس مُهمًا لنا فهم هذا الحوار).

"أوّاه يا أخى القديم . إن الماء المقدس فى هذا البلاط ليساوى أكثر من بيت مُخرب مهجور ، تمامًا كالماء الذى يهطل من المطر خارج البيت . لكن أخى ، اظهر، تحرّك واطلب بركات بناتك وسعادتهم الروحية . هنا نعيش ليلة رهيبة لا تصلح لها أدعية الرجال الحُكماء ولا كلمات المجانين".

(ساعتها يكون لير واقفًا وظهره للمجنون بينما يكون وجهًا لوجه أمام المخرج فى مواجهته)

لير

ماذا أفعل . إننى أرتعد رُعبًا ...

المخرج

ليس هناك خطر . أَلْقِ بموجات الخوف التى تنتابك ، بعدها كل شىء سيكون رائعًا لير (فى همس) لا أستطيع الوقوف . قدماى لا تحملنى، إننى أنتفض .

المخرج

فكرة رائعة ، اركع على ركبتيك.

المجنون

(بصوت مرتفع يكرر كلماته السابقة فى المقطع الأخير) ولا كلمات المجانين. (مكررًا ، وحتى غناءً ، التالى)

أيها الإنسان ، المُترجّل على قلبه

رافعًا أقدامه الخشنة

يا مَنْ تتأوه حين تصطدم قدمك بشوكة

تُخرجك عن أحلامك الوردية

لير

(وسط الحوار السابق للمجنون يلف لير ناحيتنا ، ثم يُوجه حواره للمخرج) . أنت ، أنا الآن أحنى رأسى اعتذارًا للجماهير ، أطلب منها الصفح . أعتذر

باسمنا جميعًا ، لأن هذا العرض لم ينجح كما أمّلنا جميعًا، فالأمر خارج عن إرادتنا .

المخرج

لا نريد عزاءً .

لير

(متابعًا) شيء يخنقني ، يمنعني عن الحديث.

المخرج

تصفيق . هذا المشهد احتوى على المضمون الدرامي . نجاح أكيد .

لير + المجنون

(في حماسة بالغة يغنيان) هذا المشهد احتوى كل المضمون الدرامي . نجاح أكيد .

المخرج

(هامسًا) هكذا النجاح . رائع ، عظيم، استمروا استمروا، لا تعبأوا بشئ . مضت الدقائق الثلاث !

المجنون

(مغنيًا)

مضت الدقائق الثلاث

مضت الدقائق الثلاث

المخرج

انهارت الدقائق الثلاث . فقدت شجاعتها فجأة . لم تكن أكثر من خدعة ، احتيال ، هُراء .

زوجة ناتهاش

(وقد وجدت شنطة رجل المطافئ بعد أن سمعت تكتكة بداخلها) انظروا . هذا هو مصدر التكتكة .

(يندفع الجميع نحوها)

زوجة ناتهاش

ماذا أصنع بها (تقصد الشنطة) ؟ (تُريها لزوجها)

لير

(يلتقط الشنطة من يدها) ليس هناك مُغيرون (صمت) ولا حتى فكرة التفجير . إننا أمام عجوز قبيح فى طريقه إلى المعاش، أراد تفجيرنا ببيروقراطيته البشعة ، بتفكيره القديم البالى . (يلتفت ناحية خشبة المسرح، ضاحكًا ، ثم يرمى بالشنطة فى حِضن المجنون) .

أنت ، لماذا تُقهقه كالمجنون ؟ الأجدر بك أن تبكى .

المجنون

(يعيد قذْف الشنطة إليه) خُذ ، إنها لك . تنكرّت ذرّة ماتوشكا الشاردة فى ثوب رجل المطافئ .

لير

(وفى جعبته الشنطة)

الآن ، شاهدتم العاصفة

الفلاح ذو البشرة البنية شُجاعًا

وبين يديه الرعد ، ومصدر التفجير

مدير المسرح

ليست هذه كلمات شيكسبير . الحوار مغلوط ، خروج عن النص

المخرج

إنه فكر شيكسبير . هذا هو مضمونه الدرامى .

المجنون

(والشنطة الآن معه)

طابت الثمرة ، أو الأرض،

وآن أوان سقوطها

لير

إذا لم تكن هناك دينونة ، أو يوم حساب، سأحفر باطن الأرض لأنهل من ترابها .

(تسقط الشنطة . انفجار قوى كالسابق ، إظلام تام + صمت رهيب . بعدها تملأ خشبة المسرح إضاءة مُبهرة قوية . بينما تظهر على المسرح الأخبار تحمل لافتة كُتب عليها)..

أحداثٌ

غير معروفة

تفجير فى أحد المسارح

عدد الضحايا .....

(يغمر الضوء خشبة المسرح ثانية بصورة أقوى . ثم تنخفض الإضاءة مرة ثانية ، بينما ينخفض صوت الموسيقى المصاحبة ، حتى تكاد لا تُسمع . أمام الستار ينبعث بُخار كثيف يبدو فى وسطه إنسان مجروح عند العين والفم .

الملقن المعكوس

كان هذا عرض شيكسبير . على غرار النكات القديمة . الكل قد مات . لقى حتفه، لم يبق غيرى، أنا الملقن . هناك ، بقيت فى الكمبوشة ، خُرم التلقين . آه

أين هو الآن ؟ لم أُصدق أن أنجو ، ومع ذلك فقد نَجوْت . نجوت من ضحايا ريتشارد الثالث . اختفى القتلة فى الضباب ..... يبدو أن الطبيعة عادةً ما تترك شاهدًا على الأحداث .. أحداثُ الرعب والدمار ، والعجائب أيضًا، من حُسن الحظ أن أكون أنا ذلك الشاهد على الأحداث .

كان عرضًا رائعًا !! لعب الممثلون أدوارهم تحت الفزع والخوف، فزعهم وخوفهم الخاص، لكنهم انتصروا فى النهاية على خوفهم . كُلٌ بطريقته الفنية الخاصة، لقد أحسنوا الصُنع . كيف حدث ذلك ؟ هذا ما سأشرحه .

أثناء تأدية أدوارهم ، حاصرهم الموت ، التخريب ، الدمار . ساعتها كُلٌ وصل إلى الفردوس ، ألم يؤدوا أعمالهم بإخلاص ؟ ليسوا وحدهم ، بل مع كل صغير شريفٍ فى عمله المسرحى ، بل ومع الجماهير النقية التى أرادت العبرة من المسرح . من النادر أن نُحيى المسرح على هذه الطريقة . آلاف من هذه الجماهير تسير إلى الفردوس هابطة مستشهدة على جذع من سعف النخيل .. إلى الجنة .

(الآن ، ولأول مرة ، نسمع تكتكة ناعمة رقيقة تبدأ فى الصعود) .

تكتكة ، تكتكة

الملقن

(فى عصبية، للجماهير ، سيداتى سادتى ، نعتذر لكم جميعًا . لم ينجح عرض الليلة كما رغبنا فى أن يكون ، لسنا السبب فى ذلك . فالأمر خارج عن

إرادتنا (ثم فى عصبية بالغة) أوه ، مرة ثانية شىء يُتكتك هنا تَاكْ تَاك تَاك . ليبّق كُلّ فى مكانه . سوف أرى ما يحدث هنا (يخرج) .

(تبدأ خشخشة وقوقعة من ساعة كرونومترية ، ثم يستمر صوتها فى الصعود مرتفعة حتى تملأ ساحة المسرح وصالة الجماهير) .

ستار

القُرصان

Kalóz

فى مشهد واحد

(يُحدد الإخراج الشخصيات حسبما يرى مكان علامة ـ التى تسبق الحوار بأرقام ١، ٢، ٣ ..... إلخ أو راوى ، أو ما يقترحه ويضيفه الإخراج من فلسفة درامية) .

راوى

المنظر .. شاب فى ريعان الشباب ، جالس على تبَّة عالية تكسوها خُضرة الحشيش ، يستمع إلى زقزقة العصافير ، كما يستمع إلى ضوضاء تخترق أُذنيه من الطريق الطويل المؤدى إلى مطار الطيران . بين دقيقة وأخرى يلمح ماكينات ضخمة تُجرُّ فى بطء إلى المكان ، يدلُ على حجم ثقل المنقولات ، بينما هو يتراخى متكاسلاً فى جلسته ، مُستشعرًا حلاوة الجلسة وطمأنينتها ، كهدية آلهية نالها بعد ظُهر يوم صيفى جميل ، حتى جعلته أكثر حرية ، فَفَكَّ أربطة الحذاء.

على مسافة قريبة لا تزيد عن مائة متر ، عند أسفل التبّة مبنىً فخم من الزجاج البلورى . إنه مبنى المطار الدولى .. ويمكن مشاهدته من أعلى التبّة التى أصبحت مكان تمشية جميلة للقادمين إليها .

على مقربة من البسّطاء يجلس رجل عجوز يقرأ فى جريدة، بجانبه ولد صغير معه يلعب فى الأرض .

(صوت زقزقة العصافير) .

- أسمع صوتًا غريبًا لأحد العصافير تيو تيو بَرْ ، تيو تيو ....

راوى

بعد لمحة من البصر ، يغطى على زقزقة العصفور الغريب ضجيج جَلَبةْ صعود طائرة إلى السماء . بعد صمت قصير ، تعود زقزقة العصافير لتصدح ، وبينها صوت العصفور الغريب تيو تيو بر ، تيو تيو ....

الشاب

أى طائر هذا ؟ ليس مُهمًا . أظن أن الناس الذين سيتكلمون بعد ذلك يعرفون اسمه، لا نعرف نحن الشباب هذا النوع من العصافير ، كما لا يعرفه الكبار والشيوخ ، ولا حتى رجال الشرطة الذين نعرف عنهم حماسهم المفرط فى الأمور إذا كانوا رجال شرطة حقيقيين . خاصة حين ينتابهم الاهتياج حول مسألة تافهة ويبدأون فى الأوامر ، أو عندما يشاهدون أجنبيًا خلع حذاءه وجلس يستمع إلى زقزقة العصافير . **أنهم يبحثون** . والباحث ليس له اسم ، مع أنه من السهل جدًا تحديد الأسماء كما فى شخصيات أدوار المسرحية . ومع ذلك فإننا لا نعثر فى الواقع على دلالات أو أهميات . فالأمر يُصبح أكثر تعقيدًا . لنفرض أن عجوزًا يجلس على دكة يقرأ جريدة مُستمتعًا بها بعد المعاش ، هو الدكتور أنتون إشتافّر DR. Anton Stauffer . فهذا لا يعنى شيئًا إذا كان فى جيب معطفه عشرون كيلو جرامًا من الرصاص أو من الجُبنة .

القضية باختصار . أن الشخصيات سريعة الزوال، دائمًا ليوم واحد فقط ، مَثلُها مثل النبتة التى تنمو وتزدهر وتموت فى أيام قليلة . بينها من يهبط سريعًا .

لِنُوقف حروبنا الثقيلة مع بعضنا البعض ، حتى نظلَّ بلا أسماء . سوف لن يُخطئ العاقل الجيد بين رجل الشرطة والأجنبى المشتبه فيه . كما فى التمثيلية الإذاعية فكل شخصية لممثل تحمل صوتًا مختلفًا عن الأدوار . الأحفاد فقط هم الذين يحملون الأسماء ، بوبى بوبو . هكذا يُناديهم أجدادهم .

- بوبو ، ما هذه اللُعبة ؟ هِهْ بوبى . ألا تستطيع الإجابة حين أسألك ؟ بوبو ، لماذا تحفر فى الأرض؟ عن ماذا تبحث ؟ هل تستهويك صراصير الأرض كما تُولع بالطائرات الحديثة ؟

لا إجابة . إنه إفلاس التربية، فى حوار من جانب واحد يجب السكوت ، الصمت . لكن الكبار يتدخلون ، يُسفسطون . وبصوت جهورى متجهم لا يعرفه الطفل فى حياته . وكأنه نموذج ، موديل آخر من الأطفال ، يسأله

- أهو حفيدك ؟

- نعم .

- (يقطع الرجل العجوز الحديث بعد أن تطير إحدى أوراق الصحيفة التى يقرؤها . بينما لا يلاحظ أن الشاب قد وقف ليُعيد إليه ورقة الصحيفة ، يُمسك الشاب بحذائه بين يديه . طبعًا حافى القدمين فلا نسمع وقع خطواته .

الشاب

أيمكن الجلوس هنا ؟ (يقصد الدكة)

راوى

يأتى الجواب بعد برهة فى غير حماس ..

- (ببرود) تفضل

الشاب

ألا يُضايقك . لقد خلعتُ حذائى

- خُذ راحتك . حقًا ، وصلنا إلى خارج الحضارة (يُطبق العجوز الجريدة فى عصبية تُحدث صليل أوراق الجريدة) . (لكن الشاب يتابع الحديث) .

الشاب

فظيع . تورّمت قدماى من طول الطريق إلى هنا . غريبة ، فالطائرات القريبة منا تمتلئ بمكيفات الهواء . ومع ذلك ، فإننا لا نُحس بالهواء فى هذه البقعة . الأقلام الجافة يسيل منها الحبر ، بينما قدماى تتورم متجمدة . (صمت) ألا يضايقك إذا خلعت جواربى ؟

- اسمع . هذه التبّة لك كما هى لى . هل وصلت من توّك على إحدى الطائرات ؟

الشاب

نعم . والظاهر أن التكييف كان مُعطلا عليها ، شعُرت بألم فى أسنانى . الضغط المنخفض فى الطائرة مدّد من الصديد فى جذور الأسنان، عندما هبطت

الطائرة شمُرت ببعض الارتياح . آه ، جميلة هذه الحشائش ، مثل الحرير النقى الخالص ، مع أنها مُبتلة .

- فى زماننا هذا عرفنا ترفيهات وترويجات وإعلانات حطّمت شفاء الطبيعة. هنا فى الأسفل انتهى كل شئ . جميل هذا الحشيش الألهى ، مع أنه مُبتل، على الحشيش المُبتل سِرٌ طويلاً . وصفة الدكتور كنايب Kneipp . ألم تسمع بها؟ كثيرون شهدوا لها وأقسموا بنجاحها ، مع أنهم لم يخلعوا أحذيتهم . هل من الممكن حدوث ذلك اليوم ؟ ومع ذلك فهو يحدث، كل شىء ممكن، رأيتّ مرة فى شارع محطة القطار مجموعة من الشباب الهيبى ، هؤلاء الخنافس الوجوديين عاريى الأقدام . أيمكن أن يكونوا أولاد ناس ؟

الشاب

حتى أُطمئنك . لستُ من الأُسر العريقة .

(لم يُهدّئ قول الشاب من العجوز ، بل لعله أصبح أكثر شكًا وشكوكًا) .

- لماذا لم تذهب إلى المدينة ؟ الذين يستعملون الطائرات عادة ما يكونون على عجل . أليس لديك هنا شئ عاجل ؟

الشاب

لاشئ . بل لدىّ ، أردتُ أن أتشمّس قليلاً ، وأخلع هذا الحذاء من قدمىّ . كما أردت الاستماع إلى زقزقة العصافير . أى نوع من الطيور هذا ؟

- لم أسمع أى زقزقة عصافير

(لا يمكن سماع شئ الآن ، إذ غطّى صوت إقلاع طائرة على الديالوج ، صوت ضوضاء إقلاع الطائرة . العجوز يزعق بصوت عالٍ)

أى نوع من الطائرات هذه ؟ بوبى . هل تعرف ؟ سأعطيك فَرنْكًا إذا عرفت . هِهْ !

(بوبو لا يُجيب . صوت الطائرة يتلاشى ، بينما يتابع العجوز الحديث) .

فى السنة الماضية كان يتطلع إلى كل شئ (يقصد الطفل بوبو) كل ما يتعلق بالطائرات ، ساعتها كان ينظر إلى الصراصير فى الأرض ، الآن تغيرت النظرة . هو مُغرم بالصراصير . أتذكر حينما عبر بليريوت Blériot القناة . كُنت مغرمًا به ، أما الآن فأنا مُغرم بكل شئ . أحضر إلى هنا شتاءً وصيفًا . كنتُ الشاهد الوحيد على انفجار الطائرة الضخمة فى شهر فبراير من السبعينيات . كانت من نفس طراز الطائرة التى أقلعت الآن .

الشاب

لا أدرى تمامًا . لعلها نفس الطائرة التى وصلتُ عليها .

- أَهِىَ ؟

الشاب

آه ، لقد اختفت تمامًا، بالسلامة .

- كيف هى نفس الطائرة التى وصلت بها ؟

الشاب

أُصحح ، التى كان يجب متابعة سفرى بها، (صمت) الحركة هنا كثيرة .

- هل كان لك أن تُتابع السفر على نفس الطائرة ؟

الشاب

لا أعرف بالضبط . مُمكن . حسب جدول المواعيد تقريبًا كان على الطائرة أن تطير . كم الوقت ؟ ليس لدى ساعة .

- لكن ، كيف تخلّفت عنها ؟

الشاب

كيف كيف كيف ؟ تحت ، جلست فى السقيفة الزجاجية فى المطار . انتظرت أن يُنادوا على اسمى فى الميكروفون، أقصد أن يُعلنوا عن رحلة الطائرة ورقمها. أحسستُ بالدوخان يضغط على عقلى ، على كل العقول ، فأظن أن الدوخان قد انتاب الجميع . كان يكفى أن أرى صفًا طويلاً من اللامبالين المنتظرين . ساعتها طرأ علىّ تفكير مفاجئ . فكرة رائعة . لِمَ لا أرمى بنفسى بين أحضان حشيش

أخضر ، وأستمع إلى زقزقة العصافير ، آه ، بالضبط ، كنتُ تواقًا إلى سماع صوت هذا العصفور . اسمع . لقد بدأ غناءه . أى نوع من الطيور هذا ؟ إنه يُغرد تيو تيو بَرْ ....

- حضرتك تُهزّر ؟

الشاب

ولِمَ لا ؟ نعم أُهَزِّر . المهم بدأت المسيرة على السلم المتحرك ، الكهربائى . وصلتُ إلى باب زجاجى فى البهو ، بعده إلى نفق ثم إلى الممر ، فى الممر كانت هناك لافتة ، رُسم عليها رجل يقود صبيًا ممسكًا بيده، وبجانبهما سهم . أين أذهب الآن ؟ عندما ترجّلت إلى الأرض فى الخارج ، وجدُتك أمامى . لن أتحدث عن حفيدك ، ولا عن الحشائش الخضراء ، ولا عن الألوان البراقة لهذه الطيور . وكأننى لست فى وسط أوروبا ، لكن فى جزيرة غريبة غنّاء .

- أنت قد خسرت تذكرة الطائرة .

الشاب

ممكن ، أو غير ممكن . لا أدرى . قد يعتمدونها للرحلة القادمة .

- لكن ، كيف ستشرح لهم أسباب تأخرّك، ليس هذا بالأمر السهل، فلن يُصدقك أحد .

الشاب

وهذا الذى فى الأسفل ، تحت ، هل يُصدقه أحد ؟ انظر ، أمامك الحوائط الزجاجية، كيف يعانى الناس من داخلها . الكل ينتظر أن يعلنوا عن رحلاتهم ، روما ، كايرو ، الشرق الأقصى . أربعة عشر رحلة ! الكل يقف فى طوابير ، ويسيرون، رأيت ذلك قديمًا فى المعسكرات . فى النهاية هذا هو الواقع ، وما يحدث للجميع . الطابور .

- سيدى . يعبُر هذا المطار سنويًا ستة ملايين . لم يحدث قط أن خرج واحد من الطابور .

الشاب

أنا شخصيًا خرجت من الطابور بعد ظهر اليوم

- إذا لم تكن تعلم ، فإن فيك علامةَ مَنْ يعترفُ طوْعًا بجريمته، علامة كهربية، إلكترونية . إذا لمسوا زرًا من الأزرار فى أى مكان من العالم فإن اسمك - كمسافر على الطائرة - سوف يظهر على الفور . ألم تفكر فى ذلك ؟

الشاب

حقيقة ، لم يخطر فى بالى مثل هذا الأمر . شكرًا أن نبهتنى إليه .

- لا أعرف ، لماذا تجد فى ذلك أمرًا مُسليًا ؟ لا أرى أى تسلية هنا ، خاصة ، خاصة مرة ثانية ، وأن الأمر جدّ غريب

الشاب

أعرف أن من يخرج على النظام يصبح مشبوهًا ، خاصة فى هذه البلاد ، قُل لى بصراحة . هل ترانى مُشتبهًا به ؟

(صوت أزيز طائرة مرة أخرى) .

راوى

أخذ الاشتباه والشك مداه فى الرجل العجوز . فهو يسأل ، كما يتكلم على الدوام . يعلوه الاضطراب ، لأنه يعرف أن أسئلته تقع فى الصميم .

- إسمح لى أن أسألك، أين تركت أمتعتك وحقائبك ؟ لأنك لو مُسافر حقًا ، فلابد من أن تكون لديك حقائب. أين أمتعتك ؟

الشاب

فى هذا البلد كل واحد فيها نسخة طبق الأصل من حمّال الحقائب فى الفنادق .

- أى حديث هذا ؟ هل نسيت أنك هنا فى بلد حضارى ، لا يقبل أن يسير شخص أو يتمشى بلا حذاء ؟ هذه عاداتنا .

الشاب

(مُكملا) ومن حضارتها أيضًا ألا تسمح لأحد بالوصول إليها بلا أمتعة.

- خاصة ، والله أعلم ، من أى معسكر قادم هذا الأحد، أنت قلت ذلك منذ برهة .

الشاب

نعم قلت . فى الحقيقة لا أستطيع فهْم بقاء الطيور فى هذه البيئة . لماذا لم ترحل هاربة من هذه الناحية المليئة بالبشاعة الفائقة بالرعب من البترول ورائحة الغاز؟ ثم هذه الضجة لو كُنت طائرًا لهربتُ إلى مكان آخر أستطيع فيه التغريد والغناء .

- ماذا قُلت ؟ لا أفهم من كلامك شيئًا . أَعِدْ بصوت مرتفع

- أقول ، لنُعلّق هذه المحادثة حتى تقوم الطائرة . (لا تزال هناك الضجة مستمرة ، والطفل يزعق)

الطفل

جِدى . أهذا هو القُنفذ ؟

- ماذا بك ؟

الطفل

تعالى ، انظر ، يا له من حيوان غريب

- لماذا تزعق ؟ هل سمعى ثقيل ؟

الشاب

الظاهر أنه عُثر على قنفذ

(لا يتحمس الجد لرؤية القنفذ)

- بوبى ، لا تقترب منه ! سيعضُّك . اضربه جيدًا بالعصا .

الشاب

لن يضربه بالعصا، فالأطفال يعرفون أن الطائرات الأسرع من الصوت ، السوبر سونيك Supersonic ، نادرة الوجود . فهى ليست كثيرة مثل وسادة غرس الدبابيس ، أو خنافس الحُنطب الذكَر بفكيّها الطويلين الشبيهين بقرن الأيِّل . أو حتى الأفعى الطويلة الناعمة التى تختفى فى باطن الأرض .

- جميل ، رائع . تفضل . هذه حشرة لك ..... بوبى . أمعك رفيق فى اللعب ؟ ألا تحتاج إلى رفيق ؟

الشاب

عندك كل الحق . لنعمل عملاً نافعًا طالما خرجت من جدول مواعيد الطائرات ، (وقبل أن يترك العجوز) وحتى أُطمئنك وأُخفّض من شكوكك (صمت) عندى حقائب ، أو لأقُل كانت لدىّ حقائب . لكن وقد مرّ الوقت علىّ هنا ، فمن المؤكد أنهم وضعوها فى طائرة أخرى . أظنها الآن فى الطريق إلى الشرق الأوسط . من الأجدر أن أُحيط القنفذ بهالةٍ من القداسة بعد ظهر اليوم

(قافزًا) .

إذا لم تتعود قدم إنسان على مثل هذه الأرض ، فإن الحشائش تبدو كالمسامير. (صفير الطيور مرة ثم مرتين) .

الطفل

وانت . الم يُشوكُكَ القنفذ ؟

الشاب

الا ترى ؟ انظر

الطفل

• جدى قال لى ، إذا شوكنى القنفذ فإننى أُصابَ بالكزاز . أتعرف ما هو ؟ مرض تشنج عضلات العُنق والفك، وساعتها فلابد من بتر يدى ، وبعدها أموت.

الشاب

ضع كفكّ هنا . لا تخَفْ .

- هو لا يخاف

الشاب

فعلاً لا يخاف ، ولذلك لا يهاب شيئًا (يضحك بوبى ، لكن صوت أزيز طائرة جديدة يبلع أصوات المكان قاضيًا عليها، شخص غريب يقف إلى جانبهم)

- سيدى . هل تسمح لى بتحقيق شخصيتك ؟ (يحضر هذا الغريب مع الجد . وبينما يُخرج الشاب أوراقه ، يعيد العجوز الجد حفيده إلى الهدوء) .

- بوبى ، إرمى هذا الحيوان من يدك

بوبو لا (بعناد الأطفال)

راوى

يا له من ولد .

يتسلم الغريب أوراق ومستندات الشاب . يُقلّبها يمينًا ويسارًا ، ويبدو أنه يفهم إجراءات التفتيش والتحقق . أظنه شرطى . مباحث ، رغم ارتدائه ملابس مدنية .

الغريب

أتستطيع أن تشرح لى ، لماذا قطعت رحلتك على الطائرة ؟

الشاب

نظرت من شباك قاعة الانتظار، فوجدت تبّةً خضراء . فكرت أن .....

الغريب

حضرتك مولع جدًا بالطبيعة ، صديق حميم لها .

الشاب

شكرًا على الإجابة المُنقذة . لكن ليس باستطاعتى اعتبار نفسى صديقًا

للطبيعة ، لأننى أُحب تسلق الجبال حتى قِممها . لا ، أنا لا أستطيع العيش فى زحمة غريبة كالتى هنا .

(يأتى دور التفتيش على جيوب الشاب)

الغريب

(متفحصًا) هذه الصور . هل هم أولادك ؟

الشاب

ألا يُشبهوننى ؟

الغريب

أحياء ؟

الشاب

الحمد لله ، نعم .

الغريب

معذرة إذا كُنت سأفترض الأسوأ .

الشاب

هاها ، فهمت ، كأنىّ بك تريد أن تعرف عما إذا كانت لدىّ عداوة مع الحياة، حُب استطلاع . لكن أنت ترى ما يربطنى بهذه الحياة . ثلاثة أولاد أحياء ،

ورجال الظلام ، والأفاعى . أعترف بوجود انسجام معهم ، تعاطف ، مشاركة وجدانية .

الغريب

فى قاعة الانتظار بالمطار ، قلت عنها كَثيبُ النمّال (صمت) ، الكثيب الذى تُنشئه النمل عند حفر مساكنها ، ثم قلت ، معسكر موت.

الشاب

أظن أننى قلت مخيم ، معسكر .....

الغريب

الأمر سيان .

الشاب

وماذا فى ذلك ؟ إذا أحسست أننى من بين الجلادين . أو أن مشهد المُساقين إلى الموت يؤذى مزاجى ؟

الغريب

البس حذاءك وتعال معى، سوف تلحق فى الحال بطائرتك، الرقابة شديدة هنا . من المؤكد أنك سوف تلحق بالطائرة لأنها متأخرة عن ميعاد الإقلاع .

الشاب

وإذا لم يكن لى مزاج لمتابعة السفر . لنفترض ذلك .

الطفل

جدى خبير بمثل هذه الأمور

الغريب

نعرف حيل المخربين الرائعة، يضعون المتفجرات فى حقائبهم تسافر على متن الطائرة ، لكنهم لا يصعدون أبدًا إلى نفس الطائرة .

(بوبو يبكى ، بينما يُهدهده جده) .

(أزيز طائرة تصل ، صمت طويل) .

(يتجه الغريب - الشرطى السرى إلى إحدى الممرات ومعه الشاب) .

الشاب

للعجوز الحق كل الحق أن دعانى إليه . ولك حقٌ أنت أيضًا . تخيل أن طائرة تركبها يُصيبها عطل ميكانيكى ، تسقط بعده فى البحر . لكن من حسن الحظ أنك تتخلف عن الطائرة ....

الغريب

فى تلك اللحظة أظن أن حظّى رائع ، أليس كذلك ؟

الشاب

أنا لست معك . عادة ما تهب النهاية للمسافرين بين لحظة وأخرى . هُم الضحية، بعدها تتسلم الأسرة التعويض وينتهى الأمر ، لكن تبدأ بعدها - ولعدة سنوات - حكاياتكم أنتم . تحقيق ومباحث وخلافه ، لاكتشاف الجريمة ، طبعًا

إن كانت هناك جريمة . شركات التأمين تسعى إلى إثبات الجريمة وتثبيتها فى أعناقكم، بينما مُحاموها يحاولون إثبات أنك مريض عقليًا. باختصار ، الأحسن لك أن تصعد إلى الطائرة .

الغريب

هل يمكن تصور أحد يريد التخلف عن السفر ؟ أو يقول تكفى المسافة التى قطعتُها ؟

الشاب

هناك الكثير من المعتوهين من أصحاب الملايين .

الغريب

آه لو كنتُ واحدًا منهم . عندنا ، الذين يحملون صكوك البنوك الكبيرة هدفهم مساعدتنا ، أما إذا ما كانوا وهميين غير موضوعيين ، فإنهم يُنكرون علينا حضارتنا .

(يصلان إلى القاعة الزجاجية الكبرى، القاعة تعج بحركة المسافرين . كلمات المسافرين مختلطة فى المعنى وفى قوتها الشبيهة بأصوات الميكروفونات، غالبيتهم من ساكنى المدن .

الغريب

الآن ، اذهب خلف هذا الستار، لا تخش شيئًا ، هناك سيجرى تفتيشك . وحتى تنتهى من التفتيش فلن آمر بتحرك الطائرة . تأكد سوف أكون بانتظارك .

(فى ساحة القاعة كل مقاعد الجلوس مشغولة . المسافرون مُثبتون أعينهم على لوحة مواعيد الإقلاع المُضاءة جيدًا . الجميع يتمنى ألا تتأخر الرحلات عن مواعيدها . يخرج صوت من الميكروفون مُعلنًا تأخيرًا) .

أُنظر . كان التأخير نصف ساعة ، الآن أصبح خمسة وأربعين دقيقة .

(داخل حجرة التفتيش)

الشاب

أن تُعرينى تمامًا سلْط ملْط ، أفهم هذا جيدًا . تمشيت قبل ذلك حافى القدمين فى الحديقة بين الحشائش، عبّرت عن سُخطى من الهواء الفاسد الذى أستنشقه . اكتشفتم أنْ ليس لدى ساعة يد ، ربما رهنتها قبل مجيئ إلى هنا . ماشى . لكن ، أخلع قميصى أيضًا ؟

المفتش

من فضلك ، إستدر الناحية الأخرى، لِفّ

الشاب

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

إذا كنت أنوى تفجير الطائرة ، فلا أفعل كل ذلك . على العكس تمامًا، أحاول أن أكون راقيًا ، قمة ، مثلك تمامًا .

(تُدغدغ العبارات الجميلة هذه أحاسيس المفتش فيضحك مبتهجًا)

المفتش

شكرًا على المجاملة.

الشاب

(متابعًا) ... بعد ذلك أحمل شنطة من جلد التمساح ، فى معصم يدى أسورة ذهبية ، ساعة ضد الماء وضد الكسر ، تُعلن فى زهو وفخر .. أنا هنا ماركة بَاتِكْ Patek الشهيرة عالميًا .

(يضحك المفتش أثناء الحوار السابق ، يُحب أن يُسليه المُتفتشون أثناء عمله الروتينى هذا) .

بدأت أُحس بالبرد . اسمعنى، باختصار نحن نعيش فى عالمٍ منطقى، تفجير طائرة يحتاج إلى منطق، وبحسب هذا المنطق يبدو عليك أنك من أكبر مُفجرى الطائرات . مثلى تمامًا .

(يضحك المفتش بشدة كما لو كان يتعرض للزغزغة) .

المفتش

يمكنك ارتداء البنطلون

الشاب

من وجهة نظر المنطق الصارم الدقيق ، ألا يكون من الأفضل أن نتبادل الأدوار؟ وتتركنى أنا أُفتشك ، وأُعريك كما فعلت بى، رغم أننى أُقسم لك أن ليس لدى مزاج لذلك، أن أُفتش عن قصد وسبق وإصرار إنسانًا آخر ، ليس من صفاتى .

المفتش

عجيبة هذه النظرية ، وهى لا تتعارض مع نتائج السيكولوجيا الحديثة . عندما أُعلن عن استفتاء شعبى لبلدنا ، لدخوله إلى جانب القُوى النووية ، صوّتت بنعم إيجابًا . هل أجبتَ أنتَ بلا ؟ ..... ونتيجة لذلك فأنا أحد أعضاء حزب التفجير، وفوق هذا وذاك فأنا الآن أراقبك وأُفتشك، لكن أنت لا لن تُفتشنى. تستطيع الآن ارتداء الجاكتة .

الشاب

قُل لى ، أخبرنى بصراحة . بمناسبة كثرة عمليات التفتيش فى المطار، حتى الآن ، كم قنبلة عثرت عليها ؟

المفتش

أصدقك القول . ولا واحدة . أما عن الأهمية التفتيشية وتوافهها التفصيلية فاسمع ، اكتشفوا البورتسيلان ليبحثوا عن سر صناعة الذهب، ونحن نبحث عن

المفجرين لكننا نعثر فجأة بالصدفة على مُهربى المخدرات . العمل فى النهاية مدفوع الأجر . كل الرأى العام يعلن أعددنا كل شئ ، أجرينا كل شئ على غير هدى ضد قراصنة الطائرات ، والبقية تأتى .

(تُسمع ضوضاء فى قاعة المطار خارج حجرة التفتيش) .

(شرطى المباحث باللباس المدنى لا يزال ينتظر عودة الشاب) .

الغريب

من هنا ، سنذهب إلى البوابة رقم ١٤ . أحدهم يومئ إلينا بالدخول، يقول ادخلوا ، ويودعنا (صمت) سيدى ، رحلة سعيدة . فى المرة القادمة نرجو أن تطول الإقامة فى بلادنا ، ولا تحضر كترانزيت مثل هذه المرة . طالما أنت تهوى الطبيعة فنحن فى خدمتك ، بِبَرَدِ الثلوج الناعم شتاءً ، بأنهار الجليد ناصَعة البياض ، بالبحيرات . من بين نوادر حيواناتنا سوف ترى - بكل ترحاب - خرافنا البلهاء . تستطيع أن تستعمل آلة التصوير ، وتحتفظ بتذكار لهم .

(ضجة وانفجار قريب ناحية التبّة فى الجزء الأيسر من المسرح . يقترب صوت الضوضاء . وأصوات حادة لطيور . بوبى يبكى فى هدود . جدّه يواسيه .

العجوز

لننتظر قليلاً بوبى ، ثم نذهب إلى البيت . قُل لى ، كم طائرة من نوع D C ٨ رأيت ؟ وكم من نوع D C ١٠ . كم عدد طائرات البوينج التى لحظتْها عيناك ؟

(أثناءها تطير إحدى الطائرات فوق رؤوسهم ، يعلو صوتها على أصوات الضجة والضجيج) لحظات ونعود للبيت بوبى . أوه . لماذا تبكى ؟ هل زحف القنفذ الملعون إلى داخل ملابسك ؟ انظر ، هذه الطائرة تصعد هى الأخرى إلى السماء . إنها تختفى خلف السُحب (فجأة) بوبى ، ما هذا ؟ أرأيت ؟ ما هذا الوميض اللامع ؟ انظر بوبى انظر .

بوبى

لن أَنظر . أين ذهب قُنفذى ؟

العجوز

بوبى . مرة ثانية ، لقد حدث شئ عويص . بوبى لا تبكى، افهمنى . انفجار، فرقعة مدوية، هل تُعدّ الفرقعات ؟ كَمْ ؟ غدًا تمتلئ الصحف بأخبار الانفجار. أسامع أنت يا بوبى . بوبى . من الأحسن أن نبتعد عن هذا المكان .

(بوبى يتابع البكاء)

(يغمر الضوء خشبة المسرح . صوت متبلد)

الصوت

(انفجار هائل) .. (صمت)

صاعقة خلوية .

ستار

الاقدار

PÁRKÁK

أو

الله على كل شئ قدير

ISTEN FÜLE MINDENT LÁT

مسرحية فى خمس لوحات

مدخل للمسرحية

بقلم المؤلف

هوباى ميكلوش

فى الموسم المسرحى الماضى لمسرح تاليا Thália عندما عُرضت درامتى المعنونة (أحملُ النار) Tüzet viszek جلس الجمهور وكأنه يشاهد مُظاهرة فى أحد المستشفيات، عندما اكتشف فى آفاق النص المسرحى العلاقات والارتباطات السرية الدفينة ، ووضع يده على نسيج الصور الاجتماعية الرابضة على صدر الدراما. هذه النتيجة الحاسمة - تفاعل المسرح مع الجماهير - التى تستمد رؤيتها من الأمفيتياتر الإغريقى القديم Amphitheater بأرضه ومدرجاته فى الصخر، لا يرسمها الكاتب الدرامى وحده، لكن الجماهير المشاهدة تشترك أيضًا فى إعداد خاتمة الدراما، لمن تحديدًا؟ ودعونى أقول فى اختصار بلا فلسفات، إنها خصيصًا لأعلى طبقات الجماهير، للشباب والمستقبل.

ومنذ العام الفائت وأنا أراقب حركة الجماهير فى استوديو مسرح تاليا - الذى قدّم المسرحية - لأعرف أن هذا الاستوديو الصغير المحتوى على ٩٦ مقعدًا فقط، كان ٩٠ مقعدًا فيه يحتله الشباب اليافع، رغم ارتفاع أسعار تذكرة الدخول.

هذه الصورة، عمّقت من فِكرى تجاه شباب المستقبل، ففى أثناء كتابتى لهذه المسرحية (الأقدار) صيف ١٩٧٣ أُصيب تاريخنا العالمى بحركة مفاجئة ، سببها رياح عاتية جاءت من الخلف.

منذ القديم ، تستهوينى الموضُوعات الدرامية الكوميدية والتراجيدية فى آن واحد. ولقد ساهم التطور التقنى العالمى فى ازدياد شراهة استعباد الإنسان بحجة إفساح التطور له ليبقى على مستوى العصرية الحديثة (مثل هذه الأفكار)

لم تُقلق كُتاّب الدراما فقط، بل أقلقت كذلك مجلس الأمن الدولى ، منظمة اليونسكو Unesco ، مؤتمرات دولية عديدة، ودراسات اجتماعية ، حملت نتائجها تصريحات وإعلانات وبلاغات وبيانات .

وقُرب هذه الحالات ، تفجرت حالات حيوية أخرى. فضيحة تصنت على التليفونات الايطالية فى إيطاليا ، وقريبًا منها - وفى تواز معها لكن فى ضجة أقل - فضيحة فى ألمانيا الغربية، بعدها تعلو على السطح العالمى فضيحة هزّت كل ولايات أمريكا، ووترجيت Watergate . فضائح بالجملة تحمل روح الجهنمية، ومع ذلك فهى مضحكة، وتراجيدية ذات تأثير كَرْبِيٍ Anguished ذى ألم مبرح جسدىٍ ونفسى .

إعلام هذه الفضائح ، المقروء منها والمكتوب والمرئى والمسموع دفعنى إلى المائدة وعليها الناتج الفكرى الدافعُ والحافز.

المكان .. فى أمريكا اللاتينية ، فى بلد سيطرت على السلطة فيه حكومة عسكرية. فى هذا الجزء من الجنوب الأمريكى تتفجر قُوى التحرير، جزء كبير منها من رجال الكنيسة الكاثوليكيين، يتحمسون . بينما كان الموقف يعنى استعادة البروتستانت لعقيدتهم المبشرة بالإنجيل Evangelist . تسمّرتْ هذه الصورة فى رأسى - ككاتب درامى - ولم يكن ذلك الحدث كافيًا ، لا لى ، ولا لأى كاتب درامى آخر . إذ كان لابد من تكوين وانبثاق الصراع للدراما.

عندما توالت المقالات الصحفية فى العالم تكشفُ أن أكبر مصنع للتليفونات فى أمريكا (وهو يُنتج نُظم الإلكترونيات الدقيقة أيضًا) قد قدّم دعمًا ماليًا رهيبًا إلى الثورة المضادة ، كان المسرح هنا قد بدأ التدريبات على مسرحيتى.

لم يقف الأمر عند الحكومة العسكرية الحاكمة رَغْمًا ، وتصدير الميكروفونات ولاقطات الصوت بالغة الحساسية عند حد معين ، بل لعله تجاوزه إلى أمور خفية أخرى. فبعد محاولة الانقلاب فى شيلى افتتح مسرح تاليا ريبرتواره بهذه المسرحية . أثناء التدريبات مال الممثلون إلى إظهار الجدية والدوافع السياسية للمسرحية . لكننى فى جلسات عدة ، أبرزتُ لهم أن المضمون الدرامى للمسرحية، ليس هذا وحده.

فى هذه المسرحية ، أعترف بأننى لم أكن قادرًا على تحديد (النوع) Genre الأدبى لها (وهو ما يبدو ظاهرًا فى مسرحياتى التى كتبتها فيما بعد).

هل هذه المسرحية تراجيديا ؟ نعم ، إنها تراجيديا بالفِعل . لكنها هنا تراجيديا من سلالة البيرلسك Burlesque (من نوع من السخرية الكاريكاتيرية كتقليد ومحاكاة لمسْلَكٌ بقصد السخرية والإضحاك . شىء هزلى يُضحك قبل أن يُبكى - المترجم) . وكما يتضح فى تجريد شخصية أُوجوتا Agáta من ملابسها ، وفى الغيرة الصفراء التى تمتلىء بها قلوب المُتصنتات على المكالمات التليفونية، فى شد شعورهن بَيْنَهُن، وفى التصنت على أُسرة جنرال الجيش حتى الوصول إلى أدق وأعمق مكالماتها هاتفيًا، وفى بحث المُطران بكل ما لديه من حيلة عن

الميكروفونات المخبأة المدسوسة أثناء الوعظ ، أحلام لورا والتلاعب والمناورات فيها. صورة خربة متفسخة تعيد إلى الذهن انحطاط أوبريتات شوبيرت Schubert (أحد أشهر الموسيقيين النمساويين - فرانز شوبيرت ١٧٩٧ - ١٨٢٨ ، لم يدرس أية دراسة فى علوم الموسيقى . لكنه كان يتلقفها أينما وجد وبلا أى نظام، قضى أوقاته الصباحية فى حدائق فيينا الغنّاء لاهثًا خلف البنات والفتيات، وفى المساء تُرشده قريحته ومغامراته الصبيانية إلى كتابة الموسيقى . خَلّف أكثر من ٦٠٠ أغنية أشهرها السيرانادا - المترجم).

أعرف أن مثل هذه التأثيرات فى المسرحية تُعيد الجمهور إلى العودة إلى الماضى. لذلك فأنا أثق فى الشباب. ليس فقط ليعُووا المضمون الدرامى للمسرحية، لكن ليتقبلوا ويفهموا النوع والأسلوب . وأن يفهموا جيدًا - وبوضوح - مناورات السوق التجارية فى التأثير على الأسعار، وموجات التلاعب البارعة ، ثم أن يفهموا بصفة خاصة أن على الفنون أن تتبرى وأن تزيد من حِدة مواجهاتها وتقوية صراعاتها. فالموقف المعاصر يقدم ويفرض مخاطر تهدد البشر والإنسانية (أمس كانت فيتنام ، واليوم شيلى).

إن الصوت الاصطلاحى للفنون والتمسك بالعُرف الفنى وبقواعد السلوك المرعية conventional مهما كان ناقدًا ومنتقدًا ، فإنه لا يكفى . من الأهم لهذا الصوت أن يَعْبرَ الحواجز ، وأن يقفز خارج الأسوار والحدود التقليدية المألوفة والمبتذلة ، لإنقاذ هذا الجزء البعيد من العالم .

ليست هناك ترتيلات وتنغيمات فى مسرحيتى . حاولتُ نَسْبَهَا إلى نوع أو سلالة التراجيديا . لم أُوفق، حتى ولو بَدَا أنها كذلك. لا . ليس ذلك شيئًا حسنًا.

إذن . ما هو نوع هذه الدراما ؟ لا أعرف . تمامًا كما فى حالة مسرحيتى الأخرى (منافاة العقل) . هناك ، وهنا حاولت أن تُعبر الكوميديا عن لا معقولية عالمنا المعاصر ، عن طاحونته الجهنمية الشيطانية التى تلُف وتلف ، وعلينا نحن النظر إليها صاغرين تائهين . تمامًا كما فى نهايات التراجيديات اليونانية القديمة ، لنقول ... أو كما كانوا يقولون .. هذا القضاء والقدر من صُنع كبير الآلهة زيوس Zeusz .

الشخصيات

لورا ٣٠ سنة Laura

تيلدا حوالى ٢٥ سنة Tilda

أوجاتا .. أصغرهن ١٨ سنة Agáta

رياتو ٣٢ سنة Renáto

مُطران عجوز Bishop

كلمنتينا راهبة Klementina

راهبة شابة

راهبة شابة ثانية

طبيب

حارس سجن

تحدث الدراما فى أيامنا هذه ، فى بلد من بلاد أمريكا اللاتينية، قبل رفع ستار بداية المسرحية حيث تمتلىء صالة مدخل المسرح بإعلانات مكتوب عليها :

الله على كل شىء قدير . الله بكل شىء عليم . أيها الإنسان ، لماذا تبقى أصمًا ، عاجزًا ، غير عارف بالأمور ؟ إلى متى ؟

اللوحة الأولى

المنظر :

المكان من الحجارة التى تُحيط به، بابان غير عاديين، شباك واحد يبدو زجاجهُ متسخًا، دكة، دلو (جردل)، إطار عجلة من المطّاط، استعدادٌ لغسل المكان.

فى المكان امرأة فى سجن .

إضافة إلى المكان والمنظر ، رُسمت عين كبيرة ضخمة بثلاث زوايا . كأنها عينُ الله سبحانه وتعالى (الله بكل شىء عليم) (ويمكن استبدال عبارة عين الله بلافتة تُكتب عليها عبارة "الله بكل شىء عليم" - المترجم) . رسم مُجسد شيئًا ما (بارز كالنحت البارز) لأذن من الصلصال أو الطين ، وأيضًا من ثلاث زوايا.

فتاة راهبة تدخل إلى خشبة المسرح جارية . بينما راهبة عجوز تُمسك بيدها راديو صغيرًا ترانزستور تجرى لتلحق خلف الفتاة الأولى . وفى اليد اليمنى الأخرى أصفاد وقيد.

الراهبة العجوز هى سجانةُ فى هذا السجن ، الفتاة هى السجينة . الراديو هو السرقة الأولى فى هذه الحادثة.

صوت موسيقى الكلارنيت لموزارت يصاحب المشهد من البداية.

الفتاة

(ترتدى ملابس خفيفة مُلونة من ملابس الصيف . نحن قريبون من المدار الاستوائى)

أعطنيه ، أعيدى إلىّ الراديو . اخجلى من نفسك . وهذا أيضًا تستولين عليه؟

الراهبة

(تواجهها ، بينما تصمت الفتاة لبرهة قصيرة) كيف حصلت على هذا الراديو؟

الفتاة

قالا لى فى الحجز أنه يمكننى الاحتفاظ به . أعيدى الراديو إلىّ .

الراهبة

فإذا كان مسروقًا أو ملكية خاصة لغيرك ؟ ماذا تقولين ؟ (تضع الراديو فوق رأس الفتاة مباشرة إلى أعلى، وبينما تحاول الفتاة استعادة الراديو عُنوة من يد الراهبة، تُخرج الراهبة من أحد جيوب ملابسها عصًا من الكاوتشوك ، هيه ؟ والآن ؟ الفتاة (تخطف الراديو) إنه لى.

الراهبة

(بسرعة فائقة تنزل عليها بالعصا) لا تكذبى ، فالله يرى كل شىء .

(فترة صمت ، لكن موسيقى موزارت المصاحبة للأحداث لا تزال تملأ المكان).

الفتاة

(فترة صمت تستفيق معها الفتاة من ضربة العصا على جسدها . ثم صارخة) لستُ لِصَّة (تجلس على الدكة وتبدأ فى البكاء).

الراهبة

(تُعيد الكَرّة مُستأسدة) ماذا تظنين ؟ هل ستسمعين راديو فى السجن ؟

الفتاة

خبأته داخل ملابسى . كان صوته خافتًا حتى لا يسمعه أحد غيرى.

الراهبة

كَمْ أنت مُغرمة به . والآن قولى لى .. مَنْ أين سرقته ؟ مِمَّنْ ؟

الفتاة

اشتريته !

الراهبة

(تُلوح بالعصا) إحترسى ، عين الله ساهرة.

الفتاة

تعالى معى إلى المحل حيث اشتريته.

الراهبة

إذن ، أنت سرقت حتى تشترى الراديو.

الفتاة

لم أسرق

الراهبة

إذن لماذا أحضروك إلى السجن . هل أنت زانية؟

الفتاة

لست زانية ، وخدمتُ بشرفٍ وأمانة .

الراهبة

هل أبلغتْ سيدتك عنك ؟

الفتاة

نعم، لكننى لم أسرق.

الراهبة

ومع ذلك ، فقد أحضروك إلىّ . والآن أنت أمامى . انهضى .. اخلعى ملابسك

الفتاة

لماذا؟ ماذا تفعلين بى ؟

الراهبة

سأرى ماذا تريدين أن تُهّربى داخل السجن .

تحت البلوزة ، أو تحت الجيبة

الفتاة

(تشير إلى يديها الموثوقتين المُكبّلتين) كيف أخلع ملابسى ؟

الراهبة

اقذفى الحذاء من قدميك (وهى تتناول الحذاء من على الأرض) هنا يخبئون أمواس الحلاقة التى يقطعون بها شُريانًا فيما بعد (تتوجه إليها بالحديث) أُتركى هذا الراديو اللعين.

الفتاة

المحطة غير منضبطة (تحاول ضبط محطة إذاعة، ثم تضع الراديو على الدكة).

الراهبة

اخلعى لباسك . واحد اتنين

الفتاة

(تُنزل اللباس)

الراهبة

افتحى رجليك

الفتاة

ماذا تُريدين ؟ أتُنقبين عن شىء داخل ....

الراهبة

مـرة ثانيـة لا تعـودى إلى هذا القـوّل . أسـامـعـةٌ أنت ؟ هـذا هو النظام .. التعليمات.

الفتاة

اتركينى

الراهبة

(تُفتش فيما تحت بلوزة الفتاة) لا تسمحين لى بذلك ، لكن للرجال تسمحين . أليس كذلك؟

الفتاة

قلت قبل ذلك لست زانية.

الراهبة

أين خبأت المسروقات ؟

الفتاة

لا تُزغزغينى (تضطر الفتاة إلى الوقوع فى الضحك من جراء الزغزغة ، ثم يزول الضحك بعد بُرهة) إحترسى ، أمواس الحلاقة

الراهبة

(تُمسك بيد الفتاة).

الفتاة

(تضحك فى انتصار) خدعتُك (ثم تقهقه عاليا).

الراهبة

(تأخذ العصا وتنزل على الفتاة بها يُمنة ويُسرة) أتظنين أن كل شىء مسموحٌ به هنا ؟ هَاكِ ضربة أخرى .

الفتاة

ليس لك حقٌ فيها . لا حقّ لك فى ضَرْبِى

الراهبة

لا حقّ لى ؟ خذى واحدة أخرى . ماذا تظنين ؟ لابد لى بدءًا من اليوم فى إحكام التفتيش. (تضربها) قِفى هناك.

الفتاة

(تهرع إلى الدكة) لا تضربى (تنتفض)

الراهبة

طالما أنت غير مُطيعة ، كيف تريدين منى أن أثق بك ؟ عندما أخذتُ العهد على نفسى اعتزلتُ العالم ، تبرّأت من الرجال ، تنسّكت ، تخليت عن أمور الدنيا

حتى تتعارض كل هذه الموبقات مع كل التمهيدات الاستهلالية للنفس والجسد. البُتول ، البكارة ، العوز ، الطاعة. ومع ذلك فأنت ترين أنها أشياء مختلطة مع بعضها البعض . ما اسمُك ؟

الفتاة

أوجاتا

الراهبة

اسم جميل يليق بالراهبات . أنا الأخت كلمنتينا . وهو اسم جميل أيضًا . بدأ هذا الاسم مع استلامى الفوّال من النسيج الرقيق. يُستعمل مع الزنا، والسرقة ، والعصيان عن الطاعة. (ويدها تحت جيبة الفتاة) هيه هيه . لا تضغطى على يدى هكذا ... أوجاتا !

اوجاتا

(من بين أسنانها) أنا لست مومسًا . لست مُومسًا . أخرجى يدك أرجوكِ .

كلمنتينا

إذا تصرفت بالطاعة ، فسأتكلم مع سيدتك ، فقد تسحبُ الاتهام بالسرقة.

اوجاتا

ابنة سيدتى رهنت ساعة يدها فى بيت الرهونات . بعد ذلك اتهمون بالسرقة. كان ذلك سهلاً عليهم .

كلمنتينا

من تشعر بالنقاء على هذه الصورة ، لابد أن تكون راهبة . لكن عليهن بالطاعة. البتول ، البكارة ، العوز ، ثم الطاعة الطاعة. ومع ذلك فإن أعظم الفضائل وأقواها ..... (لا تزال تُفتش الفتاة) هكذا ..... بحنان ....

اوجاتا

(ترفس كلمنتينا بقدمها رفسة قوية. ثم تقفز من فوق الدكة ناحية باب الدخول. عبثًا . إنه مُغلق) افتحى الباب.

كلمنتينا

(تكون كلمنتينا قد وقعت أرضًا من الرفسة ، تتنفس بصعوبة) أيتها الضفدعة البائسة. أتعرفين الجريمة التى أتت بك إلى هنا ؟ إن أبسط إجراء ضدكم أيها المتمردون ، هو ضربكم ، إيلامكم بكل الشدة . (تتجه ناحية الفتاة رافعة العصا الكاوتشوك على رأسها).

اوجاتا

(تضرب على الباب المغلق بكلتا يديها) أنقذونى . أخرجونى من هنا ، النجدة.

(تُسمع ضجات فى كل أنحاء السجن ، كأن جنونًا قد اجتاح المسجونات. طَرقٌ على كل الأبواب ، أصوات تنادى جهارًا (أطلقوا سراحنا) بينما تنطلق صيحات وصفير. **كل الأصوات هنا أصوات نسائية فقط** .

كلمنتينا

أيتها المعلونة . لماذا قذف بك الشيطان إلينا ؟ (تعاود الاقتراب من الفتاة)

اوجاتا

(تقفز بعيدًا عن الباب ، تجرى ناحية الشباك ، وتكسر مزلاجه . لكن تبدو قضبان خلف الشباك)

كلمنتينا

أيتها المجنونة . مجنونة.

اوجاتا

(ترفع يديها الاثنتين أمام الشباك ، وهما تقطران دمًا ، وتبدو فى هيئتها هذه وكأنها تُصلى . هى لا تزعق الآن . بل هادئة تمامًا) أخرجونى من هنا . النجدة.

(تظهر فى الشباك رأس جندى مُسلح .. ينظر ، يُحملق ، ينظر مرة ثانية إلى الفتاة بعيون الذئب الكاسر).

كلمنتينا

(مخاطبة الجندى خلف الشباك) لاشىء هنا . تستطيع الانصراف . لقد اختفى الشيطان . سيضربونه ضربًا مُبرحًا . (صمت) الهستريا المعتادة.

(بعد لحظات ، تختفى رأس الجندى من خلف الشباك) .

اوجاتا

(تحاول أن تجرى ناحية الشباك لتمنع الجندى من الانصراف . لكن بلا جدوى. تبقى الفتاة مع دمائها بين الشباك وقِطَعْ الزجاج المتكسّرة ، كأنها لا تُحس الآلام من عِظَم وقْعها).

لماذا يُعذبوننى ؟

كلمنتينا

الشيطان . قلتُ ذلك مرة، الهستريا، ألا تعرفين ماذا ينتظر العاصين. أنت لأول مرة هنا. حسنٌ . جديدة لنْج (تضحك) الآن وفى هذه اللحظة ، ودّعى العالم الخارجى.

اوجاتا

هذا ما أفعله .... إلى الأبد ؟ لن يحتفظوا بى هنا إلى الأبد .

كلمنتينا

سوف أُفرج عنك مرة ، وبعد أسبوع واحد سوف تعودين إلى هنا ثانية . كل الشاردين ضد الطاعة عادة ما يعودون بعد أسبوع ، وبعدها يبقون إلى الأبد .

اوجاتا

(تلتقط قطعة من الزجاج الشفاف المنكسر ، تضعها فى يدها أمام عينيها) تُرى ، ماذا يمكن اكتشافه خلف هذا العالم ؟ لا شىء .

كلمنتينا

الأمر أسهل مما تظنين . تحطيم شُباك كهذا يُكلفك شهر سجن فى زنزانة مُظلمة.

اوجاتا

لا لا . عندما أجلس فى الظلام ، فأنا أرى كل شىء ، وأسمع كل شىء . لكننى لا أستطيع تحمّل شهر فى الظلام.

كلمنتينا

شهر واحد ؟ خمسة ، لأنك رفستنى . انظرى ماذا فعلت بفخذى وبمرقىّ . لقد ازرقّا .

اوجاتا

(تلتفت فجأة وفى يدها قطعة من الزجاج) لستُ فى شوق لرؤيتهما . وأنت .. لن تستجنينى فى الزنزانة المظلمة.

كلمنتينا

كيف لا (تضغط على زر ناقوس الخطر الذى يُسمع صوته عاليًا على خشبة المسرح) إنتظرى ، سوف ترى .

اوجاتا

لا لا . لن أكون هنا مرة أخرى (تضع قطعة الزجاج فى فمها)

كلمنتينا

أتظنين أن ما تفعلينه جدير باهتمامى ؟ كل الذين جاءوا إلى هنا يريدون أن يموتوا، أن تنتهى حياتهم . (تقترب نحوها) ابصقى الزجاج من فمك.

اوجاتا

(تهز رأسها بالنفى) لا لن أفعل (تحاول تكسير قطعة الزجاج بين أسنانها)

كلمنتينا

(تنظران إلى بعضهما وجهًا لوجه) هنا يَشنقون القتلة . لكن الانتحار جريمة أعظم من القتل .

(صمت . موسيقى موزارت مرة ثالثة).

اوجاتا

(تتلوى ، يبدو أنها بلعت قطعة من قطع الزجاج التى كانت فى فمها . تُمسك برقبتها، أنينٌ يصدر عنها).

كلمنتينا

(تتفحص الفتاة بحذر . تُحملق فيها لفترة طويلة) تستحقين الموت فوق ذلك (تلتفت إلى ناحية أخرى ، ثم تجلس على الدكة . تُخرج كتابًا تقرأ فيه).

اوجاتا

(لا تزال تقف حائرة ترتعش وترتجف من ألم داخلى، ثم فى همس ضعيف وقد بدأ الدم يسيل من فمها) آه ، ما هذا الألم ؟ النجدة النجدة .

كلمنتينا

(تهز رأسها ثم تغلق الراديو) لا توجد لدينا مساعدة هنا ، لا نجدة لجسمك ولا لروحك اللعينة . (ساخرة مكررة استنجادات أوجاتا) ما هذا الألم ؟ هذا جزاؤك ، لأنك قَدِمتِ إلى هنا (تتابع الصلاة فى الكتاب)

اوجاتا

(ترمى بنفسها أرضًا من شدة الآلام) اطلبوا الطبيب.

كلمنتينا

(لا تتحرك وكأن الأمر لا يعنيها)

(فجأة يُفتح الباب . حارس سجن عند الباب)

حارس السجن

لماذا قرعتِ جرس الخطر ؟ ماذا بها ؟

كلمنتينا

لا شىء .. إنها تتظاهر بأنها ....

اوجاتا

أُطلبوا طبيبًا.

كلمنتينا

أتسمع ما تقول ؟ تريد فضيحة هنا . هذا يوم أسود ، كلٌّ يريد أن يُلفت النظر إليه . قديمًا قُلنا إنها ساعة الخلاص من الشياطين . واليوم نقول - كالعادة -

تحركات تكتل سياسى بدأت (الغريب أن حارس السجن لا يراوح مكانه) لماذا تُحملق فيها هكذا ؟ (تقف وتدفع حارس السجن خارج الحجرة، لكنه يعود مرة ثانية) كان يُحملق فى جسدك . أعرف هذا النوع من الحُراس . إنتظرى ، سوف يهرب إليك . ستكونين مسئولة عن روحه بعد ذلك . أتفهمين ما أقول ؟

كان يُحملق فى جسدك . أَيْقظتِ فيه الرغبة . ستزداد فاتورتك فى الدور العلوى . ستصبحين إكليلاً من الزهور . هل اعتقدتِ أن بالاستطاعة تمثيل مسرحية هنا ؟ طبيب ! اطلبوا الطبيب ، ياى ياى (ساخرة) لتسقط كل قوانين السجن . "الأخت كلمنتينا . ماذا حدث لك مرة أخرى ؟ هل أمنع رجال الصحافة" . بلعت المسكينة قطعًا من الزجاج" . ما هذه التصرفات داخل هذا السجن ؟ أردتِ فضيحة أخرى ؟ أليس كذلك ؟ يا لهؤلاء المتمردين"! هذا ما قاله المسيح .

اوجاتا

(تنام أرضًا على وجهها متحدثة بصعوبة) أحضروا القسيس .

كلمنتينا

لماذا مرة أخرى ؟

اوجاتا

قسيس .

كلمنتينا

لا يوجد . ليس لدينا قساوسة . اليوم بالصدفة طردوا قسيس السجن . كان رجلاً أحمقًا ، بحث دائمًا عن المظهر والظهور ، تمامًا كما تفعلين أنت اليوم . أنا لا أفهم كيف اختفى من هذا العالم المعاصر كلّ من الطاعة والتواضع . (تُتابع الصلاة كما كانت قبلاً بلا صوت).

(ضجة وضوضاء داخل صومعات السجن . لكنها تقف منفجرة)

منذ فجر اليوم كُلّ يقف على رأسه . مجانين . بدأت القصة حين رفض القس تنفيذ أمر إعدام . ما هذا ، إلاّ أنه عصيان ، أى نوع من الكهنة هذا الذى يمنع وصيته الأخيرة للمحكوم عليه بالإعدام ؟ وبدلاً من أن يتلو صلواته بدأ بالخطابة فى الجنود . رجاهم ألا يطلقوا النار عليه . ولم يخجل من ذكر اسم السيد المسيح فَخلَطَ الأمور . لأن المسيح قال "هذا هو جسدى" .

اوجاتا

(بهدوء ضعيف) ادعوا هذا القس إلى هنا.

كلمنتينا

(ساخرة) يصلح لك تمامًا . سوف يقوم بخطبة مملة فى الوعظ ، بعدها فى الإذاعة . أنت ، ألا تودين التحدث فى الإذاعة ؟ "بلعتُ قطعًا من الزجاج لأن الأخت الراهبة الرقيقة أحزمتنى ضربًا مُوجعًا". الإذاعة بالراديو جديرة بمثل هذه الخُطب حتى تعضعضها خنازير كثيرة .

(تفتح الباب . نسمع موسيقى الكلارنيت الخامس لموزارت . ثم تقفله).

اوجاتا

لماذا أغلقتِ الباب ؟ دعيه حتى أسمع.

كلمنتينا

تسمعين ماذا ؟ الراديو ؟ فضيحة ! عار . الأجدر بك أن تُصلى (صمت قصير) لا تظنى أننى أصلى من أجلك (فى ثقة) أتعرفين لمن أُصلى ؟ إننى أُصلى من أجل سيدتك ، ليعفو الله عنها إذا كانت قد أبلغت عنك بالخطأ . صلّى أنت الأخرى من أجلها ، أوجاتا ، سوف يساعدك ذلك عندما تصعدين إلى أعلى (صمت ، تُدمدم بالصلاة) .

(صمت . صمت كامل) .

اوجاتا

إن سيدتى وابنتها تسخران منى . حتى الآن أسمع ضحكاتهن علىّ . ساعة اليد الذهبية التى اتهمانى بها عندهم ، أسمع تكتكتها . لذلك هم يسخرون منى. كل مرة ستسألان فيها عن الساعة سيظهر شكلى أمامهما ، وستستمران فى الضحك بسخرية . ها ها ، ها هما تبدآن الآن ! "حبيبتى ، كم الساعة الآن "؟ "تقترب من الثامنة والنصف ماميكا" . هل تتذكرين أوجاتا يا ماما ؟ ترد

سيدتى.. أوجاتا ؟ إنها الآن فى العمل . ابنتى ، "لقد بلمتْ الزجاج" .. هل سمعتِ بهذا قبْلاً ؟ ها ها ها ! ليلعنها الله . الله ..... (يتحشرج صوتها فلا تُكمل الحديث) .

كلمنتينا

(فى صوت خافت يكاد لا يُسمع) صَلىٌّ من أجلنا، من أجل المذنبين والمُذنبات. حانت ساعة الموت .

اوجاتا

(صارخة) لينتقم الله لى مِنهُن .

كلمنتينا

من المؤكد أنك ستذهبينَ إلى جهنَّم .

اوجاتا

كلماتك حادة جارحة ، كقطع الزجاج داخلى ، مرحبًا بالجحيم ، أرحم من السجن (تحاول الزحف بعد أن لحظت شيئًا . لكن الألم يعوقها عن التحرك تزعق بصوت عالٍ) ياَىْ .. يا !

كلمنتينا

لا تُولولى ، لا أستطيع الصلاة . الله لا يحب الولولة .

اوجاتا

يا ألله.

كلمنتينا

إنها لا تسمع.

اوجاتا

ها . هناك قطعة من الزجاج .أَعْطنيها.

كلمنتينا

أجائعة إلى هذا الحد ؟

اوجاتا

أُريد قطع شُريانى (تزحف ناحية قطعة الزجاج).

كلمنتينا

(تقذف قطعة الزجاج بقدمها بعيدًا) . سأغسل البلاط بعدكِ مرة ثانية.

اوجاتا

(التى تزحف تباعًا ناحية قطعة الزجاج) لا حاجة لى إلى الطبيب ، ولا إلى قسيس .. ولا إلى أحد .....

كلمنتينا

(تلتقط الراديو ، تفتحه لتُشغّله ، ثم تضعه فوق رأس أوجاتا كما فعلت سابقًا، بينما تقذف بقدمها قطعة الزجاج بعيدًا)

(موسيقى الكلارنيت)

اوجاتا

يا ألله ! كم كنت أعشق الرقص (تحاول استعادة قوتها ، ثم ترمى بنفسها على قطعة الزجاج. تنجح فى الإمساك بها، تقف فجأة وكأنها تؤدى طقسًا من الطقوس الدينية. ثم تبدأ فى الرقص . من الممكن أنْ تبقى بذلك الانتصار على آلامها الداخلية . لكن آلامها تهزها هزًا عنيفًا يُقاوم إيقاع النبر المتأخر . يبدو أنها لا ترقص ، تُحرك مِعصم يدها اليسرى بينما اليد اليمنى تقبض على قطعة الزجاج .

يَد تُمثل التضحية ، والأخرى تمثل الضحية . صورة شعائرية طقسية، دموية. إنها شاحبة ، فزعة ، تُجهّز الناظر إليها بنهايتها) .

(موسيقى موزارت)

كلمنتينا

قرار الموت لم يُنج أحدًا هذا الصباح . لن ينجح أحد فى إنقاذك ، فى تحريرك من السجن (تضع الراديو على رأسها مُغرية أوجاتا بالموت . لن يُنقذك أحد ، لا أحد هنا يستطيع ذلك .

اوجاتا

ليحضروا (مبتسمة راضية) .

(ينفتح الباب فجأة . يزحف نور باهر من الخارج . تدخل مُمرضتان ترتديان بنطلونات بيضاء ناصعة اللون ، استعدادًا لإجراء عملية ، على فَمَىْ الممرضتين

رباط يُغطى الفم . طبيب على فمه نفس الرباط ، أعلى جبهته مرآة مضيئة . يبدو المشهد كالأشباح ؟ أو كالأُخدوعة ؟ أم هو بَوْحٌ وإلهامٌ يتكشف للعيان من شخصية أوجاتا ؟).

طبيب

(عند الباب للراهبة) كان يجب عليك أن تستدعى طبيبًا (ثم يخرج).

كلمنتينا

(تُغلق الباب ثم تبدأ حوارها)

نفهم كثيرًا من الأحداث التى تجرى هنا. ليس هذا بحدث هام حين تأكل مومس صغيرة قطعًا من الزجاج . فبعدها سوف تُواجه القسوة والصرامة فى حياتها الآتية . (تلتف) لنفرض .. لم تكن مُومسًا ، لكنها ستصبح كذلك مستقبلاً. أليس من الأفضل لها أن تقضِى الآن ؟ ستصير مومس ، وتصير لِصَّة... لكن يمكن ألا تكون لصة أبدًا ، لكنها سوف تقع فى هذا المحظور وتُعاد إلى هنا . سوف تُعاد يومًا ما ، عبثًا ، لن يحميها أحد .

(تنظر إلى العين الكبيرة المرسومة فى المنظر المسرحى ، كما يقع نظرها على الأذن الصلصال) .

كلمنتينا (ترفع يدها إلى فمها . ثم تغلق الراديو (وتهمس) وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سرَّكم وجهركُم ويعلم ما تكسبون .

نهاية اللوحة الأولى

اللوحة الثانية

- مصنع التريكو

ثلاثة كراسى . الأول خالى ، شابتان تجلسان على الكرسيين الثانى والثالث . الكل يعمل بماكينات التريكو بلا حركة . الشابتان تستمعان إلى الموسيقى من خلال مُكبر لصوت الموسيقى .

مصنع للتريكو ؟

ولِمَ لا ؟ أليس مكتوبًا على يافطة كبيرة.

Tricotage

ثم إن هناك ما يوحى بذلك . ملابس جاهزة مُعلقة تتدلى من الخيوط القطنية.

مصنع تريكو ؟

من لا يثق فى ذلك . فَلْيَرى بعينه .

فى الخلفية على الأرفف حواجز لفصل الخيوط ، فيما يُفترض أن تكون . وبدلاً منها نرى صناديق من المعدن ، كالصناديق التى يحفظون بها شرائط التسجيل فى استوديوهات الإذاعة . عندما يفتحون الصناديق ، نشاهد كمًا هائلاً من أقراص التليفون الأوتوماتيكى .

صوت قادم من ميكروفون "الله عليم بالمُتقين" . لا قضبان على الشباك .

من خلال ستارة شفافة يمكن الوصول إلى مقدمة الصالة وإلى باب الدخول، إذا انفتح باب الدخول يُحس القادم بجرس يرن فى أذنه ، وإذا كانت الستارة غير مُغلقة ، فإنهم سرعان ما يُغلقونها ، خاصة إذا خرجت إحدى العاملات بالمصنع!! لاستقبال ضيف واصطحابه إلى المكان .

هناك عدة لافتات كُتب عليها

مغلق

راحة للغداء

جَرَدْ

مُغلق من أجل حادثة وفاة

إذا ما أرادت عاملات المصنع عدم الإزعاج ، فإنهن يضعن لافتة أو أكثر تُعلّقنها على باب الدخول حتى لا يُزعجهن أحد .

أمصنع للتريكو هذا ؟

هنا مجموعة تصنّت تعمل . كل حركات المواطنين طوال حياتهم مُسجلة هنا على هذه الشرائط . لذلك نطلق على العاملات هنا اسم (الأقدار) ، فخيوط الحياة كلها تجرى بين أيديهن .

فى هذه اللحظة ، يكون واجبهم هو التصنت على واحد من الرجال . بجانب الفتيات العلاملات نسمع صوت المُتصنَّتِ عليه (الآن نسمع صوته فقط) . إنه القيس ريناتو Renáto . أى شئ يفعله ، تنقله صوتُ الميكروفونات المدسوسة . إن كل ما تحدّث به وفَعَلهُ فى الشهور الأخيرة فى حياته موجود ومسجل داخل هذه الشرائط ، التى يمكن فى أى وقت الاستماع إليها .

لا يمنع أن نذكر من البداية أن النساء اللاتى هنا كُن ، والآن ، وستكون ، لكل واحدة منهن علاقة بالقسيس ، علاقة مصيرية . حقيقة أن هذه العلاقة لا تظهر بوضوح فى الشريط ... لأنهن أحيانًا يقُلن أشياءً لتكشف عن ....

تصدح موسيقى البيتلز فى عُنف ، كأنها قادمة من الراديو . تحمل الموسيقى ذكريات الماضى الأسبانى والهندى . من يتصور أنها موسيقى دينية ؟ مع أنها كذلك . كما قد تكون موسيقى القُداس Mass الشهيرة (كرييول) Creol . نغمات الجيتار تملؤها . ما هذا الأوركسترا الضخم ؟ وما هذه الجماهير الكثيرة؟ "العِلم عند الله".

تعزف الموسيقى من الخارج كأنها قادمة من مكان فسيح . بوق سيارة يُسمع بين حين وآخر . فى الخارج من جراء ازدحام السيارات تكثر أداة التنبيه (البوق)، كما يُسمع أحيانًا صوت سير الترام.

كأن عالمَيْن من الازدحام والاكتظاظ يتصارعان مع بعضهما البعض . حالتان نفسيتان . لورا ، تيلدا Laura , Tilda تجلسان ، فى يد كل منهما خيوط المصنع النسيجية . تبدوان وكأنهما تُنظمان التريكو ، لكنهما لا تعرفان غزل التريكو ،

تيلدا

هل أُقوّيه ؟

لورا

بسيطًا

تيلدا

مضبوط ! هكذا .

(تدخل الموسيقى فى قوة)

تيلدا

الآن نرى فى حضنه شيئًا أشبه بمفتاح الريموت ، به يضبط قوة الصوت . (كل كرسى من الكراسى الثلاثة به جهاز من هذه الأجهزة). مضبوط ! يُذكرنى العزف الموسيقى فى الصباح بالكارنڤالات فى الماضى . (تحاول الغناء مع الموسيقى) .

لورا

السرقة صباحًا جيدة فى أحسن الأحوال ، مثل الفجر وغير الأشقاء (صمت ، وبعد برهة) أكان حَرِيًا بهم إرسال هذه الفتاة إلينا ؟ إنتبهى كيف ستتأخر ؟

(موسيقى)

تيلدا

سنُصبح ثلاثة (تُدندن بأغنية المجد جلوريا)

لورا

التى تبدأ عملها بهذه الطريقة ... (تنظر فى ساعتها) تأخرت ثمان دقائق.

تيلدا

لا تعرف المواصلات . ولا تعرف المحطة التى تنزل فيها

(صوت فى الميكروفون)

الصوت

قد يكون الترام أخطأ فى الإعلان عن المحطة . هى لا تستطيع التغلب على الزحام فى يوم العيد هذا .

لورا

أو أنها جلست القرفصاء بين الركاب

تيلدا

(قافزة) أتعرفين صوتها ؟ جلوريا جلوريا ، الآن تأخرت ثمان دقائق أخرى

لورا

(تشد لورا) تسعة

تيلدا

إلى هذا الحد تكرهينها ؟ أكاد أُصبح غيورة .

وأنت تحملين لها الكراهية .

لورا

(تضحك . ثم ، وكأنها تقترب منها مُغازلة) هل تعتقدين ذلك ؟ لكن ما هو الحقيقى الحب عندى أم الكراهية؟ (لكنها سرعان ما تبوح بالإجابة على تساؤلها) بكل بساطة لا أستطيع احتمال من لا يُراعى المواعيد . (تُعاود الحديث) علّها تصل الآن.

تيلدا

حتى تُهدئ من روعك على الأقل . أُقسم أن هذا الأوركسترا أفضل مما استمعنا إليه فى ..... (تقولها خطأ) كامِبس إليزيس كما ينطقها الأسبان

لورا

أين ؟

تيلدا

لا تقولى إننى لا أعرفه . إنه مكان ذو سمعة حسنة كامبس إليزيس .

لورا

(تقولها بالفرنسية فى تضخيم ومبالغة) شانزليزيه . كلمة فرنسية.

تيلدا

ممكن . نحن ننطقها كما هى مكتوبة .

لورا

عندنا أحسن ، إذا ما تعلمتِ النُطق السليم . لنستعد للعمل حتى لا يضحكون علينا . فهُم مولعون بالنكات على حسابنا . ليس عندنا فقط بل فى كل مكان . يُحوّلون أى موضوع تافه للسخرية منا.

تيلدا

شكرًا على التعليمات (فى نُطق سليم) بدّدتُ كل ما لدىّ من نقود فى الشانزليزيه . هِهْ . أحسنَ الآن ؟

لورا

أسفى على نقودك . قُولى أى شىء ، لكن أرجوك لا تفخرى دائمًا بأنك كُنت تعملين هناك .

تيلدا

ولماذا لا أفخر ؟ حتى لا يقولونها من خلف ظهرى . الأفضل أن أقولها أنا.

لورا

هل تكتبين مذكراتك ؟

تيلدا

(بسخرية) أكتُب ؟ إذا استمرينا لوقت طويل فى هذه القُداسات ، وتلك الاعترافات . فى النهاية سينبت كاللو فى ركبتى

لورا

لكنك لا تركعين.

تيلدا

ثم هذه المعاناة والتجارب ؟ إننى أسمعها فى أحلامى، اسمعى . ماذا تُؤمّلين فى هذا القسيس ؟ قال الرؤساء هنا اتركوه يذهب إلى الجحيم .

لورا

لن نتركه.

تيلدا

هل يمكن للفتاة الجديدة أن تسير معه شوطًا أبعد ؟ ياللأذن العذراء !! أنت دائمًا تتوقين إلى أذن عذراء . بِكْرٌ (تضحك)

لورا

طيب ، وماذا بعد ؟

تيلدا

بعدها تأتى طهارتك ، البراءة .

لورا

وأنت ، أين براءتك ؟

تيلدا

أتظنين أن أذنى كانت طاهرة يوما ما ؟

لورا

هذه الطهارة ، وتلك البراءة لا تكفيان أن تكونا لى . مكانهما هو ميكانيزم العمل هنا . التدريبات هنا تعنى أشياء كثيرة . لكن الروتين هو الموت بعينه . أذنٌ بِكرٌ ، نقية ، تضطرنا لأن نكون حساسين سريعى التأثر ، منتبهين متألقين (تُغمض عينيها) أحب أن أراه وهو واقف أمام المذبح . ثم يلف إلى .... لكن هناك مقولة فى القُداس "كونوا مع الله".

أستطيع أن أتصور المكان من حولى . زحمة عند بداية الشارع تصطدم بالترام.... بينما أُناس كثيرون يغنون لهم .

(موسيقى ، ثم غناء)

لورا

لم أرهُ منذ زمن بعيد . اهتزت صورته ولم أعد أتذكر وجهه تمامًا . هذه علامة سيئة . كسائق السيارة الذى لا يستطيع التفريق بين الضوءين الأخضر والأحمر.

تيلدا

ليس فى الأمر غريب .

(جرس باب الدخول)

لورا

أظنها هى . أخيرًا وصلت .. سأذهب أنا . (تُسرع تجاه باب الدخول مارةً بالستارة)

تيلدا

(تنظر فى الساعة) لا تضربيها بشدة . تأخرتِ اثنتى عشر دقيقة فقط .

اوجاتا

(تدخل بصحبة لورا) أردتُ الاتصال تليفونيًا للاعتذار عن التأخير . لا أعرف رقم التليفون.

تيلدا

ولن تعرفيه . هذا التليفون ليس له رقم . اسمى تيلدا .

اوجاتا

أوجاتا

تيلدا

لك اسم جميل . أوجاتا . مثل الراهبات (قبل أن يُسرُّوا لأوجاتا من أين يعرفون هذا التعبير "لك اسم جميل" ، تحاول لورا الإمساك بشئ عن الحديث كى لا تُظهر للفتاة الجديدة أسرار العمل ومفرداته) .

لورا

تستطيعن التحدث تليفونيًا من هنا . لا أحد يبحث عنا . الكبار فقط ، لكن ذلك نادرًا ما يحدث .

تيلدا

على العموم ، إذا لم تنتبهى إلى المكان جيدًا . فهنا مصنع نسيج ، إذا سألك أى إنسان ماذا تعملين ، إجابتك من الضرورى أن تكون .. أعمل فى مصنع النسيج. التريكو .

اوجاتا

سعِدتُ جدًا عندما أخبرونى أننى سأعمل هنا .

لورا

ولماذا كنت سعيدة ؟

اوجاتا

من المؤكد أن العمل هنا ، أرقى من العمل كخادمة . منذ وفاتى ، وتحدث أشياء جميلة لى . طوال عمرى لم أنعم بسرير ، كالذى رقدتُ عليه فى المستشفى.

لورا

لم تكن مستشفى . إنها مِصحة . مركز تأهيل . مكان خاص . وأين رقدتِ ؟ فى الدرجة الأوَلى ؟

اوجاتا

لا تهمنى الدرجة . أعشق سماع الموسيقى وأنا أعمل . كانت موسيقى ساحرة (تُدندن بأغنية ما)

تيلدا

أظنها كذلك (تضحك، ثم تشاركها الدندنة) .

لورا

أليس لك مزاج للرقص ؟ هنا يمكن الرقص . هذا مسموح به .

اوجاتا

أحقًا ؟

لورا

منذ متى وافتّك المنيّة ؟ كُنتِ فى الجنة ؟ أم ... لا ؟

اوجاتا

تمامًا ، بالضبط (تبدأ فى الرقص ثُنائيًا مع لورا) هذه الراهبة المجنونة لوترانى الآن، لم أذهب إلى الجحيم كما أرادت، سوف تغتاظ لذلك حتمًا (تضحك كثيرًا).

لورا

(وهى مستمرة فى الرقص) من أين تدرين .. أنك لستِ فى جهنم ؟ (تبتسم)

(يرقصون)

اوجاتا

هذه موسيقى الكنيسة . أليس كذلك ؟

لورا

تيلدا تقول إنها أحسن من موسيقى الشانزليزيه . أليس كذلك تيلدا ؟

(يَقْوى صوت الموسيقى ، ثم يبدأ فى الخفوت . ثم صمت . يقطع الصمت صوت رجالى به وقْع ايقاعات غنائية ، والأداء جريجوريانىٌ يتسم بالتجويد والترتيل)

(صوت ريناتو يأتى عبر الميكروفون) إلهنا . يا من أنت فى السموات ، كُلنا نُقدس اسمك . أنت يا صاحب العرش . لِتكُن مشيئتك . (أثناء الصوت)

اوجاتا

(تقف) ما هذا ؟

لورا

قلتُ إننا نعمل يا صغيرتى . تيلدا ، أخفضى من الصوت حتى يستعمل كلمات الرب فى الإثارة والاهتياج .

ريناتو

(صوته فقط ، لكن فى خفوت) إلهى ، أنت يا من فى السماء ، ويا من فى الأرض ، امنحنا خُبز كل يوم .

تيلدا

(تتحدث بصوت عالٍ أعلى من صوت ريناتو القادم من الميكروفون ، وبلهجة قساوسية دينية) امنحنا يا إلهى خبزنا اليومى من بركاتك . ثم امنح خبزنا هذا للذين حكموا بالموت جوعًا على المستغلين الغاصبين . ولا تعفُ عن ذنوب هؤلاء الذين يقتلون كل فكرة سلام . (تبتسم) سوف يُحقق الرب رجاءنا ، من المؤكد أنه سيفعل .

لورا

لو كُنت مكانك لحرصتُ على ألا أصل إلى هذا المستوى ، الذى يتشدق به القسيس

تيلدا

يا إلهى ، وأَنْقِذَنا من الإمبريالية الشريرة الحرُون .

لورا

كفى

تيلدا

آمِنْ .

اوجاتا

ارفعوا صوت الميكروفون ، أظنه صوت الأب ريناتو .

تيلدا

هاه ! كسبتِ نقطة ناجحة . المهم هنا هو التعرف على الأصوات ، بل هو أهم الأهميات فى عملنا . كما تقول لورا دائمًا ، موهبة التطابق . هل قُلتها جيدًا ؟

لورا

طبعًا ليس هذا فن كبير فى اكتشاف صوت القسيس. هو رجل متواضع ومعروف جدًا بين الخادمات (بصوت حاد) هل تعودتِ على سماعه ؟

اوجاتا

لا .

لورا

الآن سوف تتعودين

اوجاتا

عندما أشرفتُ على الموت ، تحدثتْ الراهبة عنه . أراد أن يُعيد إلىّ الحياة . فتاة محكوم عليها بالموت . قلت لنفسى ، يا ليتنى كنتُ أنا ؟ (صمت) أنتم ، ألا تعتقدون فى المعجزات ؟

لورا

ليس بالكثير ، لأننا نعرف كيف تحدث المعجزات (تبتسم) نحن صانعو المعجزات ، إذا لم تكونى قد عرفت بعد ، فنحن ربات يا عزيزتى الصغيرة ، آلهة. ألا تريدين أن تكونى إلهة ؟ هيه .. هيا .. إلهة .

(صمت طويل)

أوجاتا

أعطونى الخيوط لأبدأ العمل . سوف ترون ، سأعمل جاهدة حتى المساء . سأكون مجتهدة للغاية .

لورا

مهلاً مهلاً . (تذهب إلى الأرفف ، تأخذ صندوقًا واحدًا وتفتحه ، عيناها على أوجاتا فى ابتسامة رقيقة . فجأة ترمى شريط تسجيل أخرجته من الصندوق) خُذى ! ها هى الخيوط ، اعملى فى خيطها ونسجها حتى مساء اليوم . (ثم ترمى بجانبها صندوقين آخرين بالشرائط) فيها كل حياة رياتو الخارقة ! عما كان ينطق به ، وكيف قاله . أتريدين أكثر ؟ موجود ، (تقدم لها صندوقًا آخر) . الأرفف مليئة بالصناديق من أجله . ألا ترغبين الاطلاع على شئونه الخاصة ؟ كان من الصعب عليه احتمال قيود الوحدة والعزوبية الرهبانية . خُذى ، حتى لا يتركهم الله يقتلون قرارات الموت . ألم تتحدثى عن ذلك ؟ كان أكبر كهنة السجن

وأشهرهم . كيف كانت الاعترافات على كرسى الاعتراف ؟ كل شىء هنا . ما كان يحلم به مُسجل على الشريط ، صلواته ، مواعظه الحارة . هل أزيدُك ؟ كم أحرقوا من الهنود . جداول إحصائيات الأولاد الصغار لا تُعد ولا تُحصى . فى مثل هذه الأحوال كان يتضرع إلى الله ، وإلى مندوبى الصحف ووكالات الأنباء . كان سعيدًا بتعذيبهم، ها هو الشريط، أجمل ما تعودنا سماعه (تزيد من مستوى الصوت) .

ريناتو

(بصوت هامس لكن بجهارة . يبعث دفء الصوت وعِظَم قوته تأثيرًا يهز النفس) هذا هو جسدى . دفءٌ وقوة .

تيلدا

(فخورة ، وهامسة حتى لا تُفسد هذا الجو الحالم) فى وسط المذبح تمامًا يوجد ميكروفون داخلى

(صوت أجراس الأطفال من خدم الهيكل)

ريناتو

(بهمس مرة أخرى ، لكن مستوى الصوت قوى) ها هو كأس قُداسى ، دمى. اتحاد أبدىٌ جديد، سِرُ العقيدة . عندما ينضجون تتساقط الدماء .

(صمت رهيب . مرة ثانية يرن الجرس)

اوجاتا

(تنزل راكعة على ركبتيها فى خشوع)

لورا

ليس من الضرورى الركوع .

اوجاتا

استعراض للسيد

لورا

(بادعاء) أأسيرة حُبه أنت الأخرى ؟ أتحبينه ؟

اوجاتا

(قافزة) لا !

(تصدح الموسيقى مرة أخرى ، ثم تعلو مُدوية) .

لورا

الكل ساقط فى غرامه

اوجاتا

لا وألف لا

لورا

إننا نتبع كل خطواته ، سكناته . اسمعى كيف يعزفون الموسيقى بجنون من أجله . هو الآن ذاهب إلى الميدان ليؤدى القُداس أمام الجماهير التى ضاق

بها صحن الكنيسة . هو الشيطان بعينه . يا له من تأثير على الناس (تبدأ فى الغناء مع موسيقى البيتلز) أى تأثير هذا . ما السر ؟ (ثم فجأة) كفى . النهاية .

(تصمت الموسيقى) .

لورا

إذا كُنت عاشقة ، هنا يمكن أن تُنفشى عِشقك . تبوحى به . لكن اسمعى أولاً هذه الشرائط . إذا عانيت من الأَرَقْ ، فسيذهب هو إلى الله معانيا فى صلواته .

اوجاتا

لماذا أسمع هذه العبارات ؟ لا ، أنا لا أريد أن .....

لورا

من الضرورى أن تسمعى . هذا عملنا

تيلدا

أشياء كلها بعيدة ، ضد إرادة الله . هذا ما يفعله رؤساؤنا . علاقاتهم ، ثم ، الأسماء ، والعناوين . كيف أنّ جميعهم فى عُش العصابات ...

لورا

هو مُطرانهم . أجدر بى أن أبتلع السُم

أوجاتا

كيف أصبح أشعثًا خشن الوبر هذا الـ .... (يتشابك الشريط)

تيلدا

هاكِ المقص . قُصى الشريط .

أوجاتا

لكن ... مُسجل عليه كل حياته !

لورا

(ضاحكة) ما هذا ؟ ألا تقوين على قصّه

أوجاتا

(غير جادة) كأننى بهذا أحمل كل ثقلٍ أوزاره (تدندن بالأغنية السابقة. تتقدم خطوة وخطوتين أماما . تلف حول نفسها . تتطاير الشرائط العارية من حولها)

تيلدا

تَصنْتنا لمدة سنة ، والحصاد هذه الشرائط ، ٣٦٠ مرة ، وأربعة وعشرون ساعة فى كل مرة . أتعرفين طول الشرائط ، طويلة طويلة ، بالإمكان تحزيم الأرض بها .

أوجاتا

(تلف) وأنتم .. أتعرفون كم متر باقٍ بعدها ؟

لورا

لن ينجو منا أينما ذهب . هناك الميكروفونات السرية المدسوسة . فوق سريره، كرسى الاعتراف ، كبار الأساقفة تملأ الميكروفونات مكاتبهم .

اوجاتا

وداخل حجر المذبح ، من الداخل ، أعرف ذلك (تلف) .

لورا

بالتأكيد داخل حجر المذبح

اوجاتا

(تقف برهة كأنها قد تناولت مُخدرًا . تحاول العودة إلى اللف حول نفسها) اسمحوا لى ، أنا ذاهبة .

تيلدا

ما هذا ؟ ألا تريدين أن تصبحى إلهة ؟ إلهة تسمع كل شىء ، وتعرف كل شىء.

اوجاتا

لا لا ، لا أريد . (تُبعد الشرائط عن نفسها)

لورا

أرايت ؟ ليس سهلاً التخلص منها . (تقترب منها حتى لتكاد تلتصق عيناهما

على غـرار التنويم المغناطيسى) هل حلُمت يومًا بمثل هذه ؟ عندمـا تقـعين فى ورطة تشدك إلى أسفل .

اوجاتا

(مستنكرة بين الخيال واليقين تبدأ فى التخلص مما يَعْلَقُ بها من شرائط).

تيلدا

نعم ! هكذا .

اوجاتا

(بعد أن تخلصت تمامًا من الشرائط) أنا ذاهبة (صمت قصير)

لورا

(بلا أية كلمات ، تُخرج شريطًا من أحد الصناديق على الأرفف ، وتتمعن فيه) إلى أين ؟ (تضع الشريط على آلة الاستماع).

اوجاتا

إلى أى مكان . أريد الخروج من هنا

لورا

(تشير بإصبعها إلى الجهاز . وبعدها تتحدث وبلا معاناة) لم يُرق لك العمل معنا . هل ترننا داعرات ؟ حقيرات ، لأننا نحجُب الكلمات عن الطيران؟

اوجاتا

أنا لا يهمنى ما تفعلون . افعلوا ما تشاؤون . لكننى أريد الخروج من هنا .

لورا

إلى أين ؟ سألتكُ قبلا لكنك لم تُجيبى

(قُرص آلة التسجيل المعدنى يلف فى سرعة ، تُسمع الأصوات على سرعة أخرى لا تتضح معها كلمات الشريط . تُتابع لورا وكأنها تُكمل الحديث) يتعلم الإنسان المسئولية عما يقول . تطير الكلمات ، لكن الشريط يبقى .

(نسمع صوت أوجاتا على الشريط عندما كانت فى السجن) لا لا . لن أعود إلى هنا مرة أخرى !

اوجاتا

(تنتفض من شدة الدهشة . تفتح فمها وكأن الكلمات تتقاذف لتتذكر وكأنها تضع الزجاج فى فمها لتقضمه) .

كلمنتينا

(صوتها على الشريط ، وفى قوة بالغة) أتظنين أن ما تفعلينه جدير باهتمامى؟ كل الذين جاءوا إلى هنا يريدون أن يموتوا ، أن تنتهى حياتهم .

لورا

(تُخمد الصوت . صمت)

لورا

إذا أردت الذهاب إلى هناك ماذا تنتظرين، اذهبى !

(صمت . يلف جهاز التسجيل)

اوجاتا

(بهدوء) لا

(مرة ثانية يعود الصوت من جهاز التسجيل)

كلمنتينا

(صوت الجهاز) الأجدر بك أن تتفُقى

اوجاتا

(صوتها من السجن) آى ، الآلام ، النجدة

كلمنتينا

(صوتها من السجن) لا توجد لدينا مساعدة هنا ، لا نجدة لجسمك ولا لروحك اللعينة . ما هذا الألم ؟ هذا جزاؤك لأنك قدمت إلى هنا .

(ضوضاء من الشريط)

اوجاتا

(ودموعها تتساقط باكية) وقعتُ على حجر أسمنتى

اوجاتا

(صوتها من السجن) اطلبوا الطبيب

لورا

(تُوقف جهاز التسجيل) ساعتها طلبتُ طبيبًا لتستعد السجينة للعملية ، وبعدها فليأخذوها من هذه المصحة إلى الجنة . أَتذكَّر ، هكذا قُلت .

تيلدا

انظرى . هؤلاء هُن الآلهات .

اوجاتا

(فجأة وبلا إعداد للحديث) ليتهُمْ تركونى أموت . منعونى من الموت .

لورا

فى ذلك اليوم صباحًا كان هناك شَغَبٌ واضطراب ، افترضنا أن شخصًا قفل على نفسه فى السجن ليُضيّع الوقت ، فى إثارة تحريض على العصيان . كنا مضطرين إلى التصنت على مكتب القبول . أستطيع القوْل أن صوتك أيقظ فىّ الثقة . هنا نحن لا نتدخل فى حياة البشر. إذا استمعت فى تصنت إلى اثنين من اللصوص القتلة يتكلمان عن خطة لقتل أبيك ، فأنت ليس بوسعك تحذير أبيك من الجريمة .

تيلدا

حالة واحدة بلا استثناء ، حالة واحدة هى المسموح فيها لنا بالتدخّل .

(بوضوح) الله هنا يسمع كل شئ ، كل همس . وطالما أنه يُمهل ولا يُهمل ، فإننا لم ننقذك من أجل عيونك .

اوجاتا

أنا ؟

لورا

أنت سمعتِ تكتكة الساعة . وسمعت الحوار الذى دار بين سيدتك وابنتها ....

تيلدا

(تُذكرُّها) ماميكا وبابيكا

لورا

عيناك ترى فى الظلام

اوجاتا

أكانا يريدان لى السجن ؟

لورا

نحن سمعنا الصوت فقط، هذا هو النظام، كان علينا أن نرى كذلك، هناك من المتصنتين من له القدرة على تقدير الأصوات ، خاصة المكفوفين . فى البداية بدأوا هنا بتشغيل مكفوفين، كانت غلطة، لأن المكفوفين لا يرون كذلك بمشاعرهم الداخلية . الأجدر أن نُعمى قلوبنا أيضًا . لا تجزعى ؛ لنا هنا نظَّارة خاصة ،

بدلاً من الزجاج أمام العين وضعوا وِثَارٌ (شيء لين كالوسادة من الجلد الأسود) البسى النظارة .

تيلدا

حاولى أن تَرىٰ شيئًا (تساعدها فى وضع النظارة على عينها) هكذا يمكن وضْعُها (هى أيضًا تلبس نظارتها ثم تجلس على أحد الكراسى) يعجبنى حديث رياتو مع الأسقف . أتصور أيضًا الفسق والخطايا ، والذهب الكثير ...

لورا

لا تهمنا الكاردينالات . نُتابع العمل فى المساء .

أوجاتا

أهناك خدمة ليلية أيضًا ؟

لورا

طبعًا . عندما نسمع النُواح والأنين فلا نبقى فى الداخل . فكل شيء يُسجل أوتوماتيكيًا . ليس هذا بالشيء الغريب . اليوم كالأمس . (جهاز التسجيل يبدأ فى الدوران . بينما تساعد لورا أوجاتا على ارتداء النظارة)

لورا

(مُتابعةً) لكن لابد لنا من التبليغ . يقولون أن قسم السيكولوجى يتوقع حدوث أحداث هامة بعد النواح والأنين وعضّ الوسادات . صورة الرغبة ، وإرادة العزم

والتصميم ، والملاقة بينهما . شباب القساوسة هنا لا يتحدثون إلا عن الحريات، وهو مـا يرمى إلى السطح بالمَـوَزْ الجنسى عندهم (يرتعش الصـوت فى آلة التسجيل)

(تضع لورا أخيرًا النظارة على عينيها ، وتحاول إصلاح آلة التسجيل)

هنا شئ هام بالتأكيد .

(بكاءٌ رجالى . ريناتو يبكى)

لورا

ما هى الأهمية ؟ إنه يبكى

(صمت . نسمع صوت البكاء (العيون خلف النظارات)

اوجاتا

(تهتز من البكاء المسموع) أهو مُعتادٌ على البكاء ؟ (صمت) فى أحوال كثيرة ؟

تيلدا

يا يا ، كل ليلة ، مثل خرير الماء .

لورا

أأنظرى كيف يُثير ويستفز كحقلٍ مغناطيسى (صمت ، ثم يعلو عاليًا صوت البكاء) .

اوجاتا

لكن لماذا ؟ لماذا يبكى ؟ لا أعرف

لورا

يُبكىّ المسيح ، يُبكىّ المساكين، يَبْكى على حياته التعسة ..... كانت له حبيبة يوما ما، طردها .

اوجاتا

(تخلع النظارة بينما الأُخرتان لا تزالان تلبسان نظارتيهما . الحقيقة الآن واضحة أمام عينها . تقف فى ثقة) من الصعب علىّ التعوّد على ما يجرى هنا .

تيلدا

فى الحقيقة ، من الصعب التعود على مواد المساء ، مواد النهار أكثر سهولة . قد يعود السبب إلى أنها مُسجلة على الشرائط . هذا هو الواقع ، ولا يمكن التغيير.

لورا

حاولى أن ترينه . أنت شابة مبتدئة ، اسمحى لقلبك بالانفتاح .

ريناتو

(صوته على آلة التسجيل نقيًا) ساعدنى يا إلهى حتى يطلُع علىّ الضباح.

لورا

الرجل القديس خائف . فَزِعٌ من النوم ، لأن الأشباح ستهاجمه . انظرى ، إنه راكع على ركبتيه فوق حجر . أترين شحوب وجهه ؟

اوجانا

(تقف فى هدوء وبلا نظارة على عينيها) كيف أنظر ؟ أنا لم أرهُ أبدًا . لا أعرفه.

تيلدا

أنا أعرفه من صوره .. ألا يُعجبك

اوجانا

يا له مِنّ .... ماذا يمكن أن يكون ؟

لورا

(بصوت جاف به شىء من الفيرة) لا يحمل علامة مميزة .

(يدق جرس التليفون)

(تخلع الفتاتان نظارتيهما وكأنهما فى حُلم يقظة تشعران بشئ حسى ما ، تتدفعان نحو التليفون) .

تيلدا

النمرة خطأ

لورا

من المتحدث يا تُرى ؟ (أوقفى التسجيل، ترفع السماعة إلى أذنيها) مصنع النسيج (بعد لحظات وفى لهجة العاملات بالمصنع) نعم ! (ناحية تيلدا) كلو تيلدا .

تيلدا

أنا، إنه لى، (بثقة وسعادة) ماذا حدث ؟ آلة التسجيل مُغلقة (تيلدا فى التليفون) ماذا حدث ؟ خِفت أن تكون ابنتى فى سوء . أمس عانت من حلقها (بصوت آخر) دائمًا ، طبعًا ، دائمًا هن السبب ، الراهبات . نستمع إلى القُدّاس (لحظة صمت) شربتُ الشمبانيا مع راهبات الشانزليزيه . التفاصيل فيما بعد . إتشاو (تضع السماعة) .

لورا

(وقد لاحظت المكالمة التليفونية) ماذا يريدون ؟

تيلدا

(لا تُجيب)، (ثم تُعيد تشغيل آلة التسجيل التى يجرى فيها الشريط).

ريناتو

(صوته على الشريط بقوة . دعاءات وصلوات إلى الله) يا إلهى ، يا إلهى ، بعد بَعْثِك لى حذّرت النساء ألاّ يقربننى . لا يلامِسننى . إن رغبتى نحوهن تزدادُ جموحًا ليُلاَمِسْنَ جسدى الحى .

لورا

آه هذا هو . نفس الصلوات . ونفس المرأة النموذج . أنصتى .

تيلدا

(تلف الشريط ليبدأ من البداية)

ريناتو

(صوته على الشريط) أتوق إليهن جميعًا ، أن يُلامِسْنَ جسدًا حيًا .

تيلدا

(فى صوت مُمتلىء بالفعالية) لورا . أتسمحين باستعمال عطرك .. البارفوم . أعشق رائحته .

لورا

عندك فى حقيبتى .

تيلدا

هذا العطر يثير جنون الرجال

لورا

ليس إلى هذا الحد ، ماذا تريدون ؟ أم هو سر رسمى ؟

تيلدا

سر ؟ آه . لا أظنه كذلك .

لورا

إذن .....

تيلدا

أمـرونى أن ... أنام مع هذا القسيس . حيث يحلو الحـديث على السرير . هكذا قالوا .

لورا

وانت

تيلدا

أسمعتِ . هؤلاء رؤساؤنا

لورا

ووافقتِ ؟

تيلدا

(تنثر العطر على جسدها أثناء حوارها التالى) ولماذا لا ؟ أكان يجب الرفض ؟ أم أن أمرهم جاء متأخرًا .

لورا

عبث . أبسوردوم .

تيلدا

فى هذا شىء من مناهضة الطبيعة . كيف يمكن لنا معرفة شخص قريب مثله ، دون الخضوع لرغبات الجسد .... أعوض ذلك الآن .

لورا

ماذا تظننا هذه الفتاة التى قدمت إلينا لأول مرة ؟ كيف رمت بها الأقدار .

تيلدا

لا أظن أنها بأفكارها التى سمعناها تحاول أن تُطرينا أو تُشبعنا كبرياءً .

لورا

ألهذا بدأتِ فى تعطير نفسك . ألهذا طلبت عِطرى ؟ دعيه .

تيلدا

قالوا لى . إستلمى العمل بمنتهى السرعة . إذا كُنا نستمع كل صباح إلى القُداس المقدس ، فلن يكفى ذلك للتقدم إلى الأمام ، للترقى . هكذا قالوا .

لورا

هناك وسائل أخرى

تيلدا

وسائلى بعيدة عن التعذيب والدماء . هذه هى الحقيقة .

لورا

تُلوثين جسدك بالعار . سُحقًا لك .

تيلدا

لماذا ؟ أنا لا أرى أى اشمئزاز فيما فعلت . على العكس ، كانت العملية بالنسبة لى وسيلة استجمام ، عندما بدأت العلاقة معه . قبل قدوم الحكومة العسكرية

تحدد عملى فى التصنت على أحد كبار ضباط الجيش . ليس مُهمًا اسمه الآن . ويعدها ، تعرفين أوجاتا أسرة هذا الضابط ... وبناته ... لا تأخذى حزامىَ الأحمر ارجوكى .

أوجاتا

أأُناس بهذا الشكل ؟

تيلدا

ألم تلاحظى حذائى بجلد الثعبان ؟

أوجاتا

(تضحك من هذا الخلط فى الحديث) سأجلس .

تيلدا

(تستمر فى الحديث) يا لهذه الطبقة العالية من حظوظ سعيدة !

أوجاتا

حقًا !

تيلدا

فى البداية اعتقدت أنهم مزكومين ، شئ كان يسيل من أنوفهم ، تركتُ رغباتى المدفونة ، قتلتُها فى بدنى . أصحح كلامى يا لورا ؟ خاصة وأن صوت السيد

الجنرال كان من نوع السوبرانو .. عاليًا . بينما زوجته المهذبة ذات صوت باسُّوس.. عميق . كان من الصعب علىّ تعقب الديالوج والحوار بينهما .

اوجانا

(تكاد تختنق من الضحك).

تيلدا

الحديث معهم لا يأتى بأية نتائج . مع أن الإنسان مخلوق اجتماعى بطبعه اتصالى .

لورا

كفى . كان علىّ أن أقص ذلك لأن أبى جنرال . وقد نشأنا على ألا نُعّرض بكبار ضباط الجيش .

تيلدا

لورا ! ماذا تقولين ؟ على كُلٍ يتساوى الذين نشأوا مثلك أو الذين نشأوا نشأة أخرى.

لورا

لا . لا يتساوون ، إطلاقًا . إذا نشأ أحد فى القاع ، فى النفايات ، فإنه يظهر عليه. كل إناء بما فيه ينضح .

(فترة صمت)

تيلدا

لِنعُد إلى شريط الفتاة . عندما حضرتُ فى الصباح كانت لا تزال تشتكى بحلقها، يقولون إنه فيروس مُنتشر، إذا بكت استدعوا جيرانها للعناية بها .

لورا

تيلدا لا ، لن تذهبى . لم نُنجِزْ بعد شريط القبلات الخليعة ، فإذا ما أصرّت الرئاسة عليه ، فسأطلب من أبى أن يبدأ التحقيقات .

تيلدا

تحقيقات ؟ لمثل هذا الأمر ؟ أتتذكرين عندما خدمنا معًا عند ذلك الرجل المشهور ؟ لم يكن بار شارع الشانزليزيه الذى أعبده إلسبب .

لورا

رائع ، أن يفكروا فيك لإنجاز هذه المهمات ، أو بالأحرى أن تطرأ مثل هذه المهمات على عقولهم .

(صمت قصير)

تيلدا

لورا ، صارحينى . إذا كنتُ غيورة منك إلى هذا الحد ، لنتبادل ! أتوافقين ؟

لورا

(تذهب ناحية تيلدا وتلطمها بشدة) أتجرئين على التفوّه بذلك أمامى ؟ من أنتِ؟

اوجاتا

لَمَ كل هذا ؟ ماذا تفعلان ؟ (تحاول تخليصهما من المراك).

لورا

اُتركينى . أنا رئيستها ، هذا حقى . من حقى الانتقام منها فى نفس المكان . لقد أهانتنى ويجب تأديبها ... أنا لا يُمسك بى أحد (أوجاتا تُمسك بها) تقول هذه المومس إنها ابنة جنرال . هِهْ !! اتركينى .

اوجاتا

(لتيلدا) صياحِكما وصل للخارج

لورا

لا يهمنى . ليسمعوا .

تيلدا

فى مرات سابقة لم تكن متوترةً عصبيًا على مثل هذه الصورة .

(تُقوى من صوت موسيقى القُداس، الذى قَارَب على الانتهاء)

ريناتو

(صوته مباشرًا Direct) إتّبعوا هؤلاء الذين لا يُطأطئون الرؤوس . وزاد المسيحُ قائلاً : "أُعطوهم خُبزًا إذا جاعوا ، وماءً إذا عطشوا ! (جرس على الباب الرئيسى للدخول)

لورا

(ناحية تيلدا) اقذفى به هذا المجنون الأبله . يريد تفصيل بلوفر .

ريناتو

(وقد فرغ توا من القُداس) واذهبوا واندسوا بينهم ، هذا هو الواجب.

تيلدا

(تُخفّض من الصوت ، ثم تخرج إلى المكان قبل الستارة عند الباب الرئيسى)

لورا

هل لاحظتِ ؟ إثارة علنية لتعضيد حرب العصابات ، للذين لا يُطمأطئون الرؤوس. اذهبوا أنتم أيضًا واندسوا بينهم . جيش حرب العصابات فى أكبر ميدان فى المدينة . مُضحك ما يحدث عندنا من منبر الوعظ

(جرس من الباب الخارجى . ثم صوت غلْق الباب)

تيلدا

(تعود) طردتُه

لورا

انصرفى الآن تلقيتِ أمرًا . الحق كل الحق مع رئيسنا .

تيلدا

(تُقوّى من الصوت . تُدوى أصوات قادمة من الشارع عبر الميكروفون ، وتُسمع أجراس الترام)

تيلدا

بدأت حركة الشارع . هو أيضًا ذاهب إلى البيت . (تُغلق الميكروفون) أظن أن هذا من الأسلم له، بعد الاستماع إلى هذا الأنين كل ليلة . فكرّت فى أنفسنا، نحن هنا فتيات شابات .. ماذا سيحدث لنا إذن ؟ (أثناء حوارها السابق تُعد حقيبة يدها) إذن باى باى . ياه ! إذا بقى منكم هنا مَنْ يتحمل التضامن.. التماسك، أغلقوا هذا الميكروفون عندما أكون فى سريرى، إذا لم تُغلقوه تذكروا الثامنة ميعاد حضورى (ضاحكة) علّكم تتعلمون شيئًا . عملتُ مع أناس كانوا يدفعون النقد ليروّا أمرًا . لم أتضايق منهم كثيرًا (تخرج) (جرس الباب + إقفال).

لورا

ألا زلتِ تفكرين فى الذهاب من هنا ؟ لا تُنكرى، لدىّ فكرة . يستمع الإنسان عادة بعد مُدة إلى أفكاره . كما ترىْ أوجاتا . كل واحد يريد الاحتفاظ بك عرفتِ أم لم تعرفى . ليست هذه هى النعمة الأخيرة، لكن تبقى النعمة الثانية نقّبى عنها بنفسك (صمت) لِمَ هذا الصمت .

اوجاتا

إذا كُنتِ تعرفين كل شىء عما أفكر فيه ....

لورا

أعرف . تريدين أن تتقيئى . تشعرين بالغثيان . كحالة طالب الطب الذى يشاهد تشريح جثة للمرة الأولى . سواءً صدقتِ أم لم تُصدقى ، هذا العمل الذى

نقوم به هنا ، رائع . هذه المعرفة المخيفة بأحوال الإنسان . ولا تعتقدى أنه يمكن الإحساس بالملل منه ، أو الشعور بلسعة الكهرباء حين يمسُّ التيار أحد أصابعك ، عندها نسمع طقطقة الأسرار . تصورى ! أعرف زوجا وزوجته من الشرفاء . أحيانًا ما نتقابل معًا . أعرف أن الزوج ينطلق كل مساء إلى حى البحارة عند الميناء يُحاكى خادمات البحارة مُسليًا نفسه معهن (تضحك عاليًا) تصورى لو عرف الزوج أننى أعرف كل شىء عنه .

اوجاتا

سيقع فى المحظور بلا شك . بالتأكيد . لكن مع هذا القسيس ، هو لا يقع . لو عرف بالتصنت عليه ، فلن يهتز طرف فى عينيه .

لورا

تقولين إن عملنا هذا فى مواجهة رجال أحرار ، بلا نَفَع . لكن هذه الغيرة وهذا الحسد ، هل هما جديران بالرجال الأحرار ؟ أوجاتا هل عرفته ؟

لورا

كان يستعد لدراسة الطب . وبعد تجربة حب عنيفة اختار أن يكون قسيسًا (فجأة) لكن .. لماذا لا تذكرين أنت لى ، هل عرفْته ؟ هيه ؟

اوجاتا

هل عرفتُه أنا ؟

لورا

الآن ترين إلى أى مدى وصل صوت الثقة بيننا . لا .... من أين لى أن أعرفه. هو من عائلة بسيطة . أما أنا فابنة جنرال . هذان عالمان مختلفان .

اوجانا

أعرف

(يرن جرس التليفون .. لمدة طويلة)

اوجانا

التليفون مرة أخرى .

لورا

ليس لنا ، يرن للأبراشية ، لريناتو، أخيرًا رفع السماعة .

ريناتو

(صوته قادم من التليفون) تطلبيننى منذ وقت طويل ؟ آسف ، وصلتُ إليه للتو.

مع من أتحدث ؟

صوت تيلدا

(من التليفون) سيدى ، أطلب مساعدتك . لا أرغب فى التفصيلات عبر التليفون . أحب أن نكون وحدنا.

(صمت)

لورا

سكت ريناتو . حارسُه الشيطان يهمس له ، إحترس يا مجنون . يا أهبل .

ريناتو

(صوته) مع من أتحدث ؟

تيلدا

(صوتها) لن تعرفنى . سافروا خطيبى الليلة إلى السجن . جرتْ الحادثة.....

ريناتو:

(صوته) ليس فى التليفون يا عزيزتى . إحضرى إلىّ سريعًا . أنا فى الانتظار (صوت طقطقة).

لورا

حسنًا فَعَلتْ . فلننتظُ أنها ستحضر بالروحانيات نادمة تائبة مثل ماجدولنا Magdolna . حقُها ، فى حالة الخطيب المسجون لابد من استقبال خطيبته ، ومواساتها أيضًا ، هذا عمل جهد ، فالأمر يقتضى تقديم المديح إلى الملازم ثانى كلوتيلدا Clotilda . لن يكون الأمر سهلاً .

اوجانا

لماذا أعادوا هذه الفتاة له والذى كان حبيبًا لها ذات مرة ؟

لورا

لماذا ؟ أوه . أظن أن الرئاسة نفسها لا تدرى من كان هذا الرجل؟ من يعرف أين ذهبت؟ ثم إن الرئاسة لا تهتم بهذه الأمور (تضحك) عليك أفكار جهنمية . لكنك تتقدمين بسرعة . لماذا ؟ أتعتقدين بأن ريناتو سيقفز منتقمًا إذا ما عادا إلى بعضهما .

اوجانا

لا ضرورة للقفز . هناك أساقفة يسمحون لقساوستهم بالزواج سرًا فى هدوء

لورا

أيمكن ذلك ؟ تخيلى نفسك ويدك (أنجلاشيه) مع كاهن . (تُوصّل شيئًا).

اوجانا

ماذا تفعلين ؟

لورا

طلبتْ تيلدا أن نعتنى بالفتاة . أوصلت سماعة تصنت فوق سرير الطفلة . إذا بكت يرن التليفون عند الجيران . عندها يذهب الجيران ليحملقوا مُعجبين .

اوجانا

كم عُمر الطفلة ؟

لورا

أظنها سنة ونصف . هى من أحد الضباط . بعدها انتقلتْ تيلدا من عملها

فى كباريه إلى هنا . من الممكن بعد تسعة شهور أن تلد مولودًا آخر من ريناتو . هذا ما ينقُصها .

اوجاتا

وبعد .

لورا

بعدها من آخرٍ محكوم عليه بعقوبة ، أو سائر إلى الإعدام .

اوجاتا

لماذا تُزعجين نفسك من أجل المسجونين أو ....

لورا

لماذا أنا بالذات (تبدأ فى الضحك)

اوجاتا

انظرى . لماذا أنت عصبية الآن إذن ؟

لورا

عصبية ؟ (تفتح دُرجًا وتخرج منه مُسدسًا تُصوبّه على تمثال عرض الملابس فى واجهات المحلات، ثم تُطلق عليه طلقة واحدة . إذا كان التمثال مجهزًا تحت الملابس المعروضة عليه بسلك كهربائى ، فإن ذلك التصويب يكون خاتمة التأثير . يمكن تحديد الإصابة فى قلب التمثال بثقب)

أترين يدى ثابتة . لم ترتعش (ثم طلقة ثانية فى جسد التمثال) انظرى ، لستُ عصبية ، فقط ..... عندما يُنقب كُلٌ منا - أنا وأنت - عما فى رأس وقلب الآخر . لقد وصلت إلى محطة هامة ، تمج بمقتٍ وكُرهٍ للحب فى السرير . ليس فقط مما أراه حين يخلعون ملابسهم ، ويبدون مثل الدود ، الذى يكون جميلاً حين يُجامع أنثى الخيل . كم هو مُضحك حبُ الإنسان هذا .

اوجاتا

فى نظر الحصان الفحل .... قد ....

لورا

أنا لا أطيق الاقتراب من الرجال . ولا النظر إليهم . جسم رجل قوى يعنى بالنسبة لى تمثال الملابس . (لا تزال تُلمح)

اوجاتا

كان ذلك فى الماضى . لكن .. متى افترقتما ؟

لورا

(ترتعد يداها ، صمت) ممن ؟ عن من تتحدثين ؟ عمن افترقتُ أنا ؟

اوجاتا

من طالب الطب . من ريناتو

لورا

لو أن ما تقولينه صحيحًا (تضحك) لكان عليك أن تخافى من أن أُطلق عليك النار، لن أتركك للحياة إذا كان ذلك صحيحًا . فإذا لم يكن كذلك فلابد من

عقابك على الصور الخيالية الجارحة فى عقلك . على كُلٍ لا تخافى . هذه آخر طلقة ولن أفقدها فى جسدك . (تُلقى بالمسدس فى أحد الأدراج) كيف أتت لك هذه الفكرة؟ نموذجٌ لرومانتيكية أُسرية . من أين أتيت بها ؟ وعلى أى أساس ؟ إذا وصلْتِ إلى التعرف على مثل هذه الأسرار من نفسك . فلا داعى للتصنت على البشر . لأن أسرارنا عادة ما تزكُم رائحتها الأنوف . هى تُشبه بُقع المَرَقْ ، وبقُع الدم على الملابس . أتريْن بُقعًا علىّ ؟

(جرس يأتى من الميكروفون)

لورا

وصلت المومس إليه .

(صمت)

اوجاتا

نُغلق الاتصال .

لورا

لا . أريد سماع كل شىء . (فجأة كأن أصابتها دوخة أو دُوار) ستلد منه . (صمت) ومعى انتزعوا ولدنا من بين أحشائى ! يأىْ !

ستار

اللوحة الثالثة

فى منزل ريناتو .

على الحائط صليب صغير من الخشب . تليفون . مائدة مُعدّة للعشاء، تيلدا وحدها فى المنظر . بين هنيهة وأخرى تملأ كأسًا وتشرب . لا يبدو عليها أنها مخمورة ، لكن تبدو أكثر حرية وقد تركت نفسها للشراب . فى داخلها - على المستوى النفسى - يبدو لها أن زميلتيها فى المصنع معها هنا فى هذا المكان . شىء طبيعى ، وهى تعرف ذلك . فهى عندما تتحدث توجه لهما الحديث أيضًا.

تيلدا

(فى تشامخ وترفّع ، وبفكاهة رقيقة تشير إلى الانتصار)

لورا . دعينى أسألك . ألا تستطيعين الحضور إلىّ الآن . ألا تستطيعين إخراج عينى ؟ تتوقين شوقًا إلى ريناتو ؟ أتغيّر الأدوار . إذن امنحهُ لك ، بعيدًا عن الاحتشام . نعم أم لا ؟ عندك رقم تليفون الأبراشية ؟ خشخشى مرة فى التليفون. أُحس وأنا هنا أننى فى بيتى . جهزت مائدة العشاء كأننى زوجته الشرعية أو ربة البيت . بيوت القساوسة كبيوتنا . ريناتو الآن خارج المنزل يبحث عن خطيبى. أعرف أنه لن يعثر عليه . إذ كيف يعثر على سراب غير موجود ، من ناحيته ، هو يأمل فى ألا يعثر عليه . سيكون حظى سعيدًا إذا لم يعثر عليه . لكنه مُصرّ على البحث عنه. فتّش كل السجون . عمل غير يسير ، بينما أنا أفتش فى أدراجه . أُعلن بكل اتضاع أننى وجدت عناوين كثيرة . طبعًا ، سوف تظهر أية عناوين هذه . قد تكون لدافعات الضرائب للكنيسة . أُعلن بكل اتضاع كذلك أننى

عثرت على عديد من الصور . بالنسبة لى تبدو ممتعة مُشوقة . من كان يظن أننى سأجد صورتك من بينها ، لورا . لم تُحدثينى عن ذلك أبدًا . كنتما زوجين جميلين فى عز الشباب ، لم أصدق عينى أنك صاحبة الصورة . لطيفة أنت فى الصورة ، خلفكما تبدو المكتبة ، كان حُبًا كبيرًا رائعًا على ما أظن. تصورى . احتفظ بكل خطاباتِكِ . درج خاص ملئ بها، يا للإخلاص ! وأنت ، يا لك من عاطفية شهوانية مشبوبة العاطفة كما تكشف الخطابات . لورا ، معذرة إذا كُنت قد قرأتها جميعًا . لم أستطع التوقف عن القراءة لحظة واحدة. أخيرًا بكيت من أجلكما . لذلك قُلت إذا أردت فلنُغير الأدوار . لا تعتقدى أن باستطاعتى التخلّى عنه . مثل هؤلاء الرجال كانوا مصدر إثارتى على الدوام ، فهم مليئون بالعواطف الملتهبة والمانع الكابح. إعاقة باطنية لحرية الغريزة . لكن ماذا أفعل؟ أُحس بأننى اقتنصتُ مكانك، وهو ما لم نفعله فى الشانزليزيه . كيف حال الزميلات؟

تُعذبْن مسجونًا فى هذه اللحظات . هيه ! تريدين ؟ (تُغمض عينيها) أحاول أن أتصور كيف ستردين على عَرْضِى . أنت سمعتِ كل شىء، ورأيت كل شئ . رأيت الكثير . للغيرة خيال دموى مريض . كيف أهدئ من روعك . لا أظن أننى أنا التى انتصرت عليه . بل أنت . لقد تركتهُ يتحدث . أخبرنى بعدة كلمات قصيرة عن حبه الأول عرفتُ منها كل شئ عنك . أمسكت بيده فى يدى ، فشعرت بعملية نقل الدم بين دمك ودمى . ماضيك وحاضرى . لورا ، لورتى . الآن تعالى نشرب نخب هذه الليلة الساحرة . خلف جهاز التسجيل تجدين زجاجة روم كوبية عتيقة. فى صحتك . (جلبة وضوضاء بالخارج) .

تيلدا

وَصَلْ . سأقول له أننى كذبت . ليس لى خطيب (تصب كأسًا) قد يطردنى ؟ أقول له أهديك لورا . ما رأيك ؟

ريناتو

(يدخل . مرتديًا ملابس مدنية رمادية أو سوداء عليها من الأعلى الياقة البيضاء) لا نعرفه، لا نعرف شخصًا بهذا الاسم ، ليس فى هذا السجن، كان هو الجواب دائمًا . طبعًا ، فعندما يقبضون على أحد ، فلا يمكن معرفة أى خبر عنه حتى يتم التحقيق معه . (لا نعرفه) هذا هو الجواب . كواعظ سابق فى السجون أعرف أنه يمكن بغمزة عين مُعينة قد يكشفون عن مكان وجوده . ومع ذلك فعلُتها . دون جدوى.

تيلدا

أريد الاعتراف لك بشىء .. إذا سمعته سوف تُذهل .

ريناتو

لم أتعود إذهال أحد ، ولا السقوط فيه

تيلدا

سوف نرى . عندما سألتك فى التليفون هل أحضرُ إليك . لم ترد علىّ إلا بعد لحظات . لماذا ؟

ريناتو

لا أتذكر الواقعة

تيلدا

أنا أتذكر أنَّ فترة صمت مرّت . كانت بالنسبة لى طويلة جدًا . ألم تثق بى ؟ أم ظننت أن القصة كذب فى كذب ؟ أو أنها خدعة ؟

ريناتو

إذا صاح أحد من شباك بيت يحترق ، فهل أستطيع ألا أثق به ؟ كيف لا أذهب إلى نجدته ؟ قد تكون صيحة يهوذا

تيلدا

حتى ولو كان يهوذا الأسخريوطى الذى خان المسيح ؟ رائع .

ريناتو

سيلقى جزاءه عند الله

تيلدا

قد لا يتركه الله يحترق

ريناتو

صحيح

تيلدا

رائع جدًا

ريناتو

هاها ، الآن تذكرت . الحقُ معك . عند ما مرّت فترة الصمت كان لدىّ إحساس ، فقد يكون هناك تصنُّت على المكالمة . لم أرغب فى إشعارك بذلك.

تيلدا

والآن ، هل اختفى هذا الإحساس ؟ أأنت على يقين من أن أحدًا لا يسمعنا الآن ؟

ريناتو

أرجو .....

تيلدا

(بصوت يحمل نكهة النكتة) ألا يوجد هنا ميكروفون مدسوس أو شىء من هذا القبيل ؟ (تضحك)

ريناتو

لم الاحظ شيئًا . ولم يُدر بخلدى ذلك .

تيلدا

وحتى لو دار بخلدك ، كيف ستعثر عليه . إنهم يدسُّونه دسًا مُحكمًا .

ريناتو

ألا تثقين بى ؟ لا أريد لوْمَك أو تأنيبك . هذا العالم مَبنىُ على الشك فى كل إنسان ، كل واحد يشك فى الآخر، قد يكون لهم الحق . لا أستطيع أن أُعطى

ضمانًا لأحد ، تمامًا كما لا أضمن ضمانات منهم لى . نقف فى مواجهة أنفسنا . عاجزين عن وَضْع أرواحنا وأنفسنا عارية على الطاولة.

تيلدا

مع أننى أعرف كل أفكارك . أحس بكل هزة فى روحك .

ريناتو

تُريحنى ثقتك هذه

تيلدا

إذا ركع واحدٌ على ركبتيه أمامك مُعترفًا بالذنب الكبير . فهل تصفح عنه؟

ريناتو

لا . لا أصفح عن المذنبين.

تيلدا

أريد الاعتراف.

ريناتو

لا . ليس الآن .

تيلدا

لماذا ؟ مضى زمن طويل على اعترافى الأخير . أحس بالرغبة فى اعتراف جديد.

ريناتو

إذا كان هناك ما يُقضُّ مضجعك . قولى بكل صراحة . سأحفظ سرّك كما فى حالات الاعتراف .

تيلدا

هو ليس سرًا .

ريناتو

أرأيت ؟

تيلدا

لا أحد فى سريرتى . أفاهم ؟ لا أحد (فترة صمت قصيرة) لا خطيب لى .

ريناتو

لماذا قلتِ ذلك ؟

تيلدا

حتى أعثر على عنوانك (فجأة وفى هوىً) أليس من الأحسن ألا خطيب لى ؟

ريناتو

(يُجيب فى جِدية) إذن .. حسن . حسن إذا كان الوضع كذلك .

تيلدا

أردتُ التأكد من أنك لن تطردنى

رينالدو

والآن . ليس هناك أكاذيب بيننا؟ أو حتى الاعيب ؟

تيلدا

الآن أريد الذهاب

رينالدو

إذا كنت تعرفين كل هزة فى روحي ، فهل أقول إن الوقت متأخر للخروج

تيلدا

الا تأذن لى ؟

رينالدو

لاحقٌ لى فى ذلك . أرجوك الا تذهبى

تيلدا

يؤلمنى ما فعلت . لم يكن من اللائق إزعاجك.

رينالدو

لا تعتقدى أننى أعيش وسط الهدوء

تيلدا

أعرف

ريناتو

الله وحده هو العليم . (صمت) وهل من سبيلٍ لغير ذلك ؟ (صمت مرة أخرى) لهذه التضحيات .

تيلدا

ستأتى غيرى لنفس المكان

ريناتو

لستِ الأولى التى تحضر إلى هنا . يبدو أن حرمان القساوسة من الزواج يُثير شهية النساء إلى هذه الوحدة . كثيرات جئن إلى هنا ، أنواع وأنواع من الفيورات تحت أية حجة أو ذريعة ، مع أنهن سعيدات فى الحياة ، لقد ظنوا أن أفعالهن الحياتية لأجسادهن تحتاج إلى تنقية بالرحمة لإشباع الرغبة إشباعًا كاملا . كالإشباع عند الجَوْعى والعَطْشى . قلتُ لهن ليس فى هذا المكان قدمٌ لهن . ذهبوا، وكنت فخورًا بما فَعَلْتُ . فقد أمسكتُ نفسى ، ليس خوفًا من الذنب . لا، فليس لدى حُكم مُسبق، تعودت على كرسى الاعتراف أن أهنىء وأبارك الذين يركعون . لهم الله . مع أننى أمسكت نفسى عنهن لمرات ومرات. على عكس ما كان يفعله غيرى من زملائى . كنتُ فخورًا بنفسى . لكن هذا الفخر - بحسب العادة القديمة - كنت أدفع ثمنه بالذل والخِزْى . والآن أدفعه ، إننى أحيا على الأرض ، قُرب النهاية الساخرة ، سخرية الأقدار . وأمام الفتاة التى جمعنى بها تليفون . الآن أتوسل إليكِ ألا ترحلى . ابق (صمت) لا تذهبى .

(صمت طويل)

تيلدا

لأكن أنا الأخرى صريحة معك . قصة التليفون لم تكن فكاهة . هناك ما هو أفظع منها .

ريناتو

أيًا كان سبب حضورك . فأنتِ الآن هنا .

تيلدا

أعلم أنك قد تقول لى اذهبى . عندما كُنتَ بالخارج فتشتُ فى كل أدراجك . أليس هذا شيئًا فظيعًا ؟

ريناتو

هو كذلك بالفعل . هذه عادة نعرفها . لكن الذى لا نعرفه هو الاعتراف بذلك، أهناك أشياء أخرى ؟

تيلدا

حتى هنا يكفى ويزيد .... عثرتُ فى أحد الأدراج على خطابات قديمة . كانت جميلة ورقيقة . لا أريد بسببى أن أُعكر لحظاتها.

ريناتو

خطابات للذكرى . لقد عرّيتنى من كل ذكرياتى . مِنْ كل ما ارتبطتْ حياتى به. أتريدين أن ألعن ماضِىَّ ؟ سأفعل فور افتراقنا .

تيلدا

هذه الكلمات المشتعلةُ عاطفة . أين تعلمتها .

ريناتو

أثناء إعلانى عن الحقيقة . وها أنا الآن أُعلن . أتعرفين عدد السنين التى قضيتها فى سجن الحياة . كم عقدًا من الزمن ظل جسدى فى زنزانة مُفردة؟

تيلدا

آسف على كونك قسيسًا ؟

ريناتو

لا لا . لا آسف . إن لكلماتى أثقال أبعد مما تظنين بكثير .

(جرس)

تيلدا

أحدهم يحضر ، سأذهب .

ريناتو

يأتى من يأتى . ابق (يخرج)

تيلدا

(فى هدوء كأنها تتحدث إلى سقف الحجرة) أرأيت ؟ قلت إنك ستحصد كل ما فعلت . شىء صعب، (تصب كأسًا) لا تجزع، سأستمر فى الوحشية حتى

تطردنى فى النهاية، لكننى خِفت عليه منك . لورا ، تركته غير آسفة (تشرب) اشربى أنت أيضًا . أريد أن أرى وجهك . هل تتعاظم رغبة الانتقام (للقادمين تخيلاً) فينا . سأغمض عينىّ حتى أرى الصليب الماسى اللامع والخاتم الذهبى الذى فى يد القسيس.

(يدخل ريناتو مع أحد الأساقفة)

اسقف

عندك ضيوف

تيلدا

(مشيرة للكأس فى يدها) هذا كأس الختام

ريناتو

ليست ضيفة . حبستها حتى تبقى معى

اسقف

حضرتُ فى وقت سيئ ؟

ريناتو

حضرتَ فى أحلى الأوقات . كنا نتحدث فى نفس الموضوعات التى كُنا نناقشها نحن رجال الدين .. حق أجسادنا علينا .

اسقف

أللسيدة مشكلة من هذا النوع ؟

ريناتو

أنا الذى لديه العديد من المشكلات

اسقف

أظن أنها مشكلات مؤرقة ، من أجل نشاطاتك السياسية أيضًا، فى النهاية النجاة صعبة .

ريناتو

إذا اعترفتُ بأننى فقدت عقيدتى . فهل هذا فضيحة ؟

اسقف

سيدتى الشابة ، أين تعملين ؟

تيلدا

إذا كان من الضرورى ، فلا تنادنى بالشابة . عندى طفلة عمرها سنة ونصف. رغم أننى غير مُتزوجة.

ريناتو

تعمل فى مصنع نسيج . (على حدة) أبونا على حق عندما يربط بين السيدة ونشاطاتى، الآن بدأت أُحس ما معنى الحرية التى لا يمكن تفتيتها وتقسيمها.

اسقف

أذكر السمينار الخاص بك . لقد أجبتَ إجابات روحانية جعلتنى أفرح فى ضمّك للكنيسة . عرفنا خيبة الأمل التى واجهتك فى الحب، مثل هذه الخيبة تساعد النفس على هجر الحياة الدنيا ، بل على هجْر العالم.

ريناتو

أنا لم أهجر العالم أبدًا ، على العكس .. فإننى متمسك به عبر عدة خطوط، أحاول أن أجد فيه طريقًا لكل شعب من الشعوب، خيبة الحب ليست خيبة أو انهزامًا، لا يخص الأمر فاكهة الجسد وحده ، بل فاكهة الروح أيضًا.

اسقف

تقولها بكل فخر واعتداد

ريناتو

لأننى تعلمتُ أن علاقة رجل بامرأة لا يجب التحدث عنها برأس مذلولة إلى الأرض .

اسقف

أنت تتحدث بكل الثقة عن أننا منذ ألفين من السنين نعيش خطأً . تستبدل الجِنس بالنقاء.

ريناتو

يمكن أن يكون النقاء مصدر النعمة والبركة ، وكذلك الحب . يحتاج العالم اليوم إلى قوة دافعة تُرفرف على الحياة ، على الأرواح .

اسقف

لا أدرى إذا كانت هذه الكلمات الشعرية الجميلة سوف تُولد، لعلها تُثير شيئًا عند السيدة الشابة، أعترف أن مثل هذه الكلمات الشعرية يمكن قراءتها فى كُتب اللاهوتيين الجدد.

ريناتو

أنا لا أتعلم منهم . أتعلم من الإنجيل .

ومن الخطابات الأخيرة للشهداء الجدد ، بينهم من لم يعرف القراءة ، لكنه أمْلى علىّ خطاب الوداع فى حجرة الإعدام فى السجن، كان لهؤلاء الشهداء قوة دفْع حقيقية.

اسقف

يُسمى الفرنسيون الحب الأول صعقة كهربية، أعرف أن الصعقة الكهربية تصيب الروح والأحاسيس .

ريناتو

كما صعقتْ القديس بول .

اسقف

لا أقصد ما حدث له فى طريقٍ فى دمشق . إنما أعنى ما يحدث فى الفراش.

ريناتو

لِمَ لا ؟ أتذكر حُبى الأول . كان ناريًا، كانت العقيدة معى على الفراش مشتعلة هى الأخرى ، وحتى دخولى إلى الكنيسة ظلت كامنة فى النفس عندما انبطحت أرضًا على وجهى، وليس على السرير . لكن على فيضان فى إحدى القُرى ، وفوق رأسى صلصلة الهليوكوبتر ورشاشات الطائرة،

تيلدا

لو تسمع زوجتك به ، لذهبتَ إلى الجنة . (يدق جرس التليفون)

ريناتو

(يرفع السماعة) تيلدا . مكالمة لك (يعطيها السماعة)

تيلدا

نعم، انتظرتُ طويلا (فى التليفون) سأذهب الآن (تضع السماعة) حدثتنى زميلتى. ابنتى مريضة (تتجه ناحية ريناتو الذى بدأ فى التحرك) لا لا . يجب عليك البقاء فى البيت . وقد لا تكون مريضة حقًا . أظنهم استكثروا علىّ البقاء إلى هذه الساعة . غيورات حمقى .

اسقف

(مع أنه سبق ذلك السؤال لكنه يعيده مرة أخرى)

سيدتى . أين تعملين؟

ريناتو

ليس في مصنع نسيج سيدى الأسقف ، بل فى مصنع التصنت على التليفونات .

(صمت لفترة غير قصيرة)

اسقف

عمل غريب ! تصنتٌ على تليفونات ؟

تيلدا

مذهب الكلبيين، هؤلاء هُم، وتصنتات أخرى بالميكروفونات المدسوسة السرية. ألم تسمع عن ذلك من قبل ؟ ألم تسمع ؟

اسقف

سمعت . لكن ليس بهذه الكفاءة والأهلية، لعل هذه الزيارة للسيد المحترم لا يكون هدفها هو زراعة ميكروفون فى بيته ؟

تيلدا

أوه ، الميكروفونات مزروعة هنا منذ وقت طويل ، ولها نتائج حسنة جدًا . التسجلات واضحة وكاملة . مقر القس ، وظيفته وراتبه مسجلة كأنها منقولة أكوستيكيا من قاعة كونسرت . كما أن صوت القس المحترم واضح وَضَح النهار.

اسقف

(فى مداعبة يلتقط من على المائدة علبة للسجائر) ياه لو سمع رؤساؤه التسجيلات ، وكيف يبيع سر المهنة . ألم يسمعوها؟

تيلدا

بلى . سمعوها (فجأة تصيح) ماء ماء

اسقف

(فى يده علبة السجائر لكنها مقلوبة فى يده)

تيلدا

ماء ماء . بعيدة عن الميكروفون (الآن تُجيب على تساؤلات الأسقف) . أوه ! رؤسائى . الرئيس الأعلى هو أب ابنتى، على كُلٍ فإن طريقتى هى البوْح بصراحة، ياليت الذين نتصنّت عليهم يعرفون ذلك ، لأنهم سيكشفون عندئذ عن أسرار أكثر.

اسقف

مِنْ ضيقهم

تيلدا

ومِنْ ضجرهم أيضًا . ناقش قسم السيكولوجى هذه القضية . الناس سوف يبحثون عن الميكروفونات ، كما فعلتَ منذ برهة . سيبحثون عنها حتى ولو لم يتمنوا وجودها . مثل اختبار الاستهداف ، مع أنه بلا أمل . مِنَ الميكروفونات ثمّا قُطره الدائرى خمسة ملليمترات . كيف يكتشفه أحدٌ حتى وهو بين أزرار ملابسه، أو يكتشف الأذن التى تسمع وتسجل كل شىء حوله . (يقترب خيالها

متـابعِـة) . التـاج الذهبى الذى يغطى الضِّـرس الطاحن يسـتـوعب مـثل هذا الميكروفون الدقيق ، المِنياتير. يتبعُنا أطباء أسنان متخصصون، لذلك لا نعرف فقط ماذا يتكلم الشخص ، بل نعرف ما يمضغه من طعام . يدق الجار مسمارًا فى الحائط ، وفى الحائط تظهر موجات الصوت . المسمار حساس جدًا ، هنا يوجد التليفون .. الميكروفون السحرى . الناس الذين لا يعرفون خيال التقنية يعتقدون أنه يمكن سماع الأصوات التى تأتى عبر سماعة التليفون فقط . (تضحك) وما حولها طبعًا. تعلمنا فى دروس المحاضرات أكثر من ذلك، فمثلاً عندنا الآن ثورة انفجرت. انتشار الجنود لتشكيل جبهة مُستعرضة يتم بواسطة الأشعة فوق الحمراء، لا تسألنى عن الكيفية، أنا نفسى لا أفهمها رغم حصولى على امتياز فى امتحانها.

ريناتو

شكرًا للعناية الآلهية ، وللتقنية التى تأتى لنا بالجديد كل يوم . العِلم للشعب، لكل الشعب. كيف يقبل هذه التقنيات ؟ فى النهاية ، الحقيقة تقبل التصنت وانتهاك الحُرُمات، لكن أرواح هؤلاء هل جديرة بقُداس واحد؟

تيلدا

أوه . لا تظن أن عملنا يقتصر على طبقة ضيقة .

ريناتو

(يتزايد عنده شعور النشاط. ثم فى صوت ملتهب) إذا كان كل شىء جاهزًا

هكذا بالتمام والكمال، فلماذا أتيتِ إلى هنا، لماذا حضرتِ ؟ لِتُقلّبِيننى يُمنةً ويُسره. لِتُلحقى العار بى ؟ لماذا ؟ لماذا حضرتِ إلى هنا ؟

تيلدا

(تُجيب بكل جدية) الآن هو يُجيب بكل جدية. عندما كُنا فضوليين كنتَ أنت صامتًا ، لم تتحدث مثلاً عن العلاقات بين الناس فى صلواتك . وكما ترى ، هناك من يقومون بهذه الخدمة بطريقة أحسن .

(صمت)

ريناتو

(وكأنه يُكمل حديث تيلدا) أَفكّرُتم فى قسم السيكولوجى؟

تيلدا

تمامًا

اسقف

هذه صاعقة بنت صاعقة .

تيلدا

أردتُ الحضور ، انفرط قلبى من البكاء تلك الليلة (تصمت ، صمت)

اسقف

تكلم يا ولدى ، ألا تقول شيئًا عن هذا الحب الكبير ، فاكهة الروح . تكلم !

سأكون سعيدًا أن أسمع رأيك . (يأخذ شيئًا من على المائدة ويلفُه - طقطوقة سجاير مثلاً) ماء ماء . أعرف . أنتم لا تتحدثون عن الحجيم، لكنه هو .

تيلدا

(لريناتو) لا تنزعج إلى هذا الحد، رأيى هو نفس رأى أبينا الأسقف.

اسقف

تتحدثين كزوجته الليدى . وأنا ؟

تيلدا

نعم ليدى ، وأنت العفو . لأننى أنا وأنت على استعداد لانقاذ أبينا ، أن نركع تحت قدميه ليترك إثارة العقائد . ألم تكن أنتَ الذى ذكرت ذلك فى مؤتمر الأساقفة الأخير ؟ أُوضحّ ! منذ سقط أبونا كاميلو تورّس Camilo Torres والسلاح فى يده فى جبال كولومبيا ، وعدد كبير من رجال الكنيسة فى أمريكا اللاتينية يساعد المُوالين الأنصار من رجال السيوف. لمّا كان هذا الطريق بين الجبال فإن ذلك قد جعلهم يترقبون فى حذر ، وكأنهم بين شعب ريفى ورعٍ تقىٍ جدير بالثناء . هكذا قال كاميلو . ولكن .. بعد موت چيفار Che Guevara نقضوا كل الاستنتاجات المنطقية ، معتقدين - وخطأً - أن الأدغال والصخور عاجزتين عن تقديم الدفاع والدعم والمعاونة . مع أن هناك مدنًا كبيرة يُنظر إليها كمواقع حصن حصينة . ماذا قال ؟ تذكرت. بدلاً من استراتيجية لعب الأطفال الهنود وافقوا على قبول ثوار الغَيْتْ Getto حى الأقلية اليهود فى بولندا. منذ

ذلك الوقت ورجال الكنيسة يقيمون سرًا علاقة مع أخطر الثوار العاصين . أنا لا أحترمهم كثيرًا، لكن أستطيع أن أقول شيئًا آخر كما ذكر سيدى الأسقف، إن رؤسائى اعتادوا أن يقولوا ذلك . أليس رأينا واحد الآن ؟ اكسلانس . الفرق بيننا، أن لدينا وسائلنا ، ونمتلكها ، أن نراقبهم ونضعهم فى مستوى العينْ . أيَرغب اكسلانس فى نسخة من الشريط المُسجَّل ؟ نتعرّض لطلبات من هذا النوع من جهات كبيرة ، لكن الكنيسة لا تثق فيهم كثيرًا . تصنّتنا على أكبر شركتين ، على حوار بين المديريّن . بل إننا نسير إلى أبعد من ذلك . إلى الطلبات السرية الخاصة جدًا، أحيانًا نتعامل مع واحد من أصحاب الملايين يريد أدلة على خيانة زوجته . (ناحية ريناتو) إلى متى أستمرِ ؟ هل آن الأوان لذهابى.

ريناتو

(يلف نحوها . لا يرد ، يسير تجاه الشباك)

تيلدا

نار ! نار ! (تخرج)

(بعد فترة صمت قصيرة)

اسقف

قديمًا لعبتُ هذه اللعبة (يركع أرضًا ويبحث فيما تحت السجادة) ماء ماء . لم يكن أكثر من صرصار كان يجدّ فى السير .

ريناتو

لا أستغرب إذا كان لدى البطريرك ميكروفون سرى (يدوس بقدمه على الأرض).

اسقف

(فى ملاحة النكتة) عبثًا تدس عليه أرضًا . الصراصير الصغيرة تولد من هذه الميكروفونات . نوع خِصب .

ريناتو

(يستملح نكتة الأسقف) تقصد القمل القادم سيدى الأسقف، هذا تصغير مينياتيرى فقط، نُسخٌ مُصغرة جدًا ، نمنمة . المهم عندهم شطب مصدر النشاط، ووأد التفكير.

يتغذى القمْل المُتصنِّتْ على فتات التصنت الردئ . يشربُ دمه نفسه (صورته أصبحت نصف واضحة) لا يعرف الإنسان من الذى يتجول فى سريره .

اسقف

(يُحس وكأن هو الآخر صورته أصبحت نصف واضحة) إذا لم يشعر إنسان بالنقاء ، ويسعى إليه ،،،،،،،، فلا لزوم له . ابحثى أنت الأخرى عن النقاء ، فما زِلْتِ شابة يافعة.

ريناتو

(راكعًا ، باحثًا تحت الأثاث)

اسقف

من يعرف إن كانت هنا ميكروفونات مضادة معكوسة .

ريناتو

رجال حرب العصابات لا يسلكون هذه الطُرق .

اسقف

ولِمَ لا ؟ إذا كان الكاهن من شلّتهم فى العقيدة ، فلا مانع من مراقبته هو الآخر . (تصطدم رأسه بقطعة من الأثاث) بالمناسبة ! هل أنتَ على علاقة من هذا النوع معهم ؟

(صمت ، وقبل أن يتحدث ريناتو يبدأ الأسقف فى الحديث).

لا لا ! إحترس

اسقف

(يشاور بيديه بما يُعبر عن تصنت فى هذا المكان ويشرح بمختلف وسائل التعبير الإيمائى ذلك).

ريناتو

(يُجيب بنفس الأسلوب الإيمائى).

اسقف

(ينتهى من الايمائية ، بينما ينفجر ريناتو مُضجرًا) شُهداء ؟ أبطال ؟ هؤلاء ؟ لا يوجد فى هذا العالم هذا النوع من الرجال . انظر ماذا عندنا . مَنْ ؟ نحن بهلوانات ، رُعاة ماشية ترعى على أيديها وأرجلها . نُدمدم كالخُرس حول الخلاص والنجاة والإنقاذ . أتعرف لماذا ؟ لأننا نخاف ، فى هذه الحلقة التى تستعدُ فيها وسط المصارعين للاستشهاد . من السهولة أن تناله بينما الجماهير التى تشاهد مصرعك تضحك وتهزأ من هذه الكوميديا البيرلسك (يجلس على الأرض) لم يفعلها نيرو NÉRO حارق روما .

ريناتو

(يجلس هو الآخر على الأرض) لم يُحص القديس بيتر المسيحيين الأوائل الذين ذهبوا إلى الحلقة سُعداء شُجعانًا بين الأسود .

اسقف

كم من الشباب أُرسل إلى الموت بسبب هذا الجدل ، هل هناك إحصائية بهم ؟

ريناتو

لو كانوا واحدًا ، شخصًا واحدًا فقط ، فهذا كثير جدًا . ميت واحد أعظم من إحصائية للموتى .

اسقف

كان عليهم إعداد الإحصائية ، لا ضرر فى ذلك .

ريناتو

إحصائية ؟ حقًا لا ضرر فيها . فى كل محاولة لقصف عُمر هذا النظام ، أمام المحاولة الواحدة سنُنقذ ثلاثمائة ألف طفل من الموت جوعًا . نحن اليوم نفقد نفس العدد ، يتدمرون. هِهْ ! إحصائية . ثلاثة ملايين نحن هذا العام. لا تعرف الكنيسة كم عدد المهاجمين منهم . لو فعل هيرودوت مجزرة للأبرياء على الطريقة الأمريكية اللاتينية ، لما نجا منها المسيح وهو صغير . لا يجب الخوف من هيرودوت، نحن الذين نستحق هذا الخطر وهذه المخاطرة، نحن السبب .

اسقف

(يرتكن بكوعه على الأرض)

آخرون خاطروا من أجل الازدهار الاقتصادى . يخاف المستثمرون وأصحاب رؤوس الأموال من القدوم إلينا، يهرب رأس المال . إذن ! من أين نأتى باللبن للأطفال؟ الإخوة والأصدقاء يُسمون ذلك تطورًا اقتصاديًا !! أنا فخور بكلماتهم . نفس الكلمات التى كتبها الأب المقدس دوفال Duval إلى الكاردينالات . هِهْ. ماذا تقول؟

ريناتو

الإخوة والأصدقاء يُسمّون ذلك : ثورة . كان هذا هو الاسم فى عهد المسيح، وهو اليوم أيضًا.

اسقف

(يُخفض رأسه عند سماعه لفظة المسيح ، بينما تصطدم عيناه بالصليب الذى فى الحجرة . يقف فى صعوبة ، ويذهب فى اتجاه الصليب المُعلَّق على الحائط).

ريناتو

(يبقى راكعًا على الأرض)

من وجهة نظرى توقفت المسيحية ، انقطعت ، كورطة الماركسية . توقَّف الجسد، كما انمحت مشكلة الروح. الورطة نفسها قد انتهت، تحطمت فى مواجهة العُنف والقوة الغاشمة . الحل واضح ، وما علينا فِعله بسيط للغاية . كما كان منذ ألفين من السنين.

اسقف

(يكون قد أنزل الصليب من على الحائط ، وأخذ يُدوِّره بيديه . لريناتو) أظنك لم تتمود إنزال الصليب وتقبيله ... (يُقرّب الصليب من ريناتو الراكع أرضًا . يهمس فى الصليب)

تفضل ، هذا أحد الميكروفونات .

(يحملقان فى بعضهما البعض . يضع الأسقف الصليب أمام ريناتو ، صمت).

الأمر بسيط وواضح . أن صلاتك تُقرِّبك من الله ، لست على يقين، ولا أنت تدرى. لكن عدة فتيات تتصنتن وهُن سعيدات تُقهقِهن ، حقيقة أكيدة. هذه

هى المعضلة . (يميل إلى الصليب) هُن ، هل يسمعننى الآن .. سيداتى المتصنتات أقصد. إذن (يكتم حديثه ..... ، يقف لحظة فى ركن الحجرة، ثم ينصرف).

ريناتو

(راكعًا لا يزال على الأرض . يأخذ الصليب مفكرًا) أيمكن أن أُصلى. الشهداء يصبحوا بهلوانات ، ورجال الكنيسة يتبادلون الشتائم . أيمكن ذلك ؟ هذا هو السؤال . ألا يجدر بى الآن أن أعُضّ لسانى ؟ خلف كل ميكروفون مدسوس لسانُ إنسان ، شخص ما . هكذا يبدو عصرنا الضحية الحقيقية. اللسان الذى يحمل الشرور والذنوب . وفوق ذلك التصنت ؟ التصنت التصنت . بلسان معضوض يتصنتون ، يبترونا ، يُشوهوننا . ألا يكفينى أنْ شوّهت كتاب الله.

لورا

(فى الخلف تقف عند الباب) منذ متى ؟

ريناتو

(لا يستطيع إخراج الكلمات، يهمهم فى غير معنىً)

لورا

الذى لا يتكلم وقت الاعتراف ، فإن لسانه يُضرب بالسياط . أشاهدتَ كثيرًا من أنواع هذا الضرب الدموى حتى تورّم اللسان ؟

ريناتو

(يتعذب ، تؤثر كلمات لورا ، بل هو لا يُدرك من أين يأتى الصوت . يبقى راكعًا أرضًا ، يتمايل يُمنة ويُسرة) مثقال ذرة .. مثقال ذرة شرًا يره.

لورا

أنا يا ريناتو . ألا تعرف صوتى ؟

ريناتو

مثقال ذرة . مثقال ذرة .

(يبدأ فى الحديث معها دون الالتفاف لها فى الخلف ، وكأنه يحلم ، محاولا استعادة نفسه) كثيرًا ما حلُمت بذلك . تَدخُلى علىّ يومًا ما . تمامًا الموقف الآن كما رأيته فى حُلمى .

لورا

مساء اليوم لم تكن تنتظرنى .

ريناتو

وهذا حُلم آخر ، أن يقف أحد معى الآن (يضحك) أو خلفى.

لورا

أظن أن كلانا يعرف أننا يجب أن نتقابل مرة . (تتقدم أمامًا من الخلف) تخيل أن يحدث حادث لأحدنا ، فلا تتم هذه المقابلة إلى الأبد . خسارة ! عبث ! وهل الحياة غير هذا ؟ لا معنى لها ، خاصة بالغموض الذى تُضيفه (تُشعل سيجارة).

ريناتو

منذ افترقنا لم أرك إلا مرة واحدة . كُنتِ فى طريقك فى شارع السجن . كُنتِ حزينة ، أعتقدت أن لديكِ مشكلة . تبعتُك، لم أستطع أن أنبس ببنت شفة . وفجأة اختفيتِ من أمام نظرىْ.

سعيتُ جريًا خلفك . عبثًا .

لورا

جبان ، كان لأبى كل الحق فى رأيه .

ريناتو

(ينهض من على الأرض) شكرًا أَنْ حضرتِ ، هذه الزيارة مناسبة جدًا لأحداث اليوم.

لورا

قلتَ اليوم للمرة الأولى ، ألعن تلك الذكرى . هل لعنتنى اليوم حبيبى.

ريناتو

أعرف أنكم تعرفون كل شئ ، تسمعون كل شئ . يقولون إنك تعملين مع الشرطة.

لورا

معلوماتك صحيحة تمامًا.

ريناتو

ويقولون أيضًا إنك عضوة فى كادر الاغتيالات .

لورا

يعرفون كثيرًا، لكن لست عضوة جديدة. سبق أن رأستُ إحدى المجموعات.

ريناتو

اجلسى .... زميلتك كانت فى زيارتى اليوم.

لورا

لا فائدة البتة فيما فَعَلتْه ، فكرة خطيبها المسجون كانت جيدة فى البداية. والنتيجة النهائية ، صِفر.

ريناتو

كيف أشكر لكنُ كلماتكن : حب الاستطلاع المبالغُ فيه ...

لورا

(تُكمل له العبارة) بين آلاف النظريات الثورية التى تَقْرقُ بها ألسنة كهنة أمريكا اللاتينية كما تقرق الدجاجة عندما تدعو صغارها ، فإننا نستشهد بك وحدك . لا أريد تكرار الماضى، فعندما قطعنا علاقتنا بسبب الحمْل لم يؤثر ذلك فى رأيى فيك، كنتُ مجنونة بكل ما يخصك، ماذا تفكر ؟ ماذا تُحس ؟ حب

استطلاع النساء . عندى ، كان خلف أحاسيسى نحوك تعويضى لعلاقة الحب بيننا . خُذها على محمل علاقة حب انتهى أجلها .

ريناتو

كانت علاقة من خلف ظهر عشيقك .

لورا

أولاً ، كانت علاقة أُحادية ذات وجه واحد . عندما وصل عشيقى أصبحت ذات وجهين . من اليوم فصاعدًا ، أنت شريكى أيضًا .

ريناتو

أنا لها . كونى شريكتى، إن آجلاً أو عاجلاً سأرحل من هنا، تعالِ معى نسكن فى حى من الأحياء الشعبية.

لورا

فكرة جميلة . لكن لا أعتقد أننى سأحصل على تصريح .

ريناتو

وكيف حضرت إلى هنا ؟ هل استلمت تصريحًا ؟

لورا

بحثوا حالتك بدقة . ثَمّنوا شريطك عاليًا.

ريناتو

(مُكملاً حديثه) فى قسم السيكولوجى ؟

لورا

نعم

ريناتو

(فى تهكم مفضوح) وأنت هنا الآن ، من مسئولٌ عن التصنت ؟

لورا

ليست تيلدا ، لا تخف ، زميلة جديدة . وهى أيضًا مغرمة بك . مُولعة . هذا مرضٌ مِهَنىٌ . فى قسم السيكولوجيا عرفوا أننى أعانى من حُبى الأول ، من صدمة الفراق، وشخصّوا أن نفس الحالة لديك، على ذلك استنتجوا أن مقابلة لى معك ستجىء بعاصفة مخلصة ، هى انفجار بعينه .

ريناتو

لا تتوقعى ذلك، لأننى لو أُصبتُ بحمى أو عاصفة مخلصة ، فسأكون قادرًا على ضربك ..... اتركى هذا الصوت وتلك العبارات . لورا ، أفكر جادًا فى استبقائك بجانبى بصرف النظر عن التهديد والوعيد ، كزوجتى ! بعد أن أهرب من سمينارات الكنيسة . أظنك ستكونين زوجة سعيدة.

لورا

آنا الآن بين أصابعى خيوط حياة جماهير كثيرة ، رُول Roll ، وثائق رسمية ، أقدار تدور فى بِركة مُوحلة قذرة ، افتراءات للأخذ بالثأر، وما بقى من أوحالٍ

تحت باطن الأرض . ايرينيس Erinnisz ، إسفنكس القابع فى هيئة أسد يرث عِظام ضحاياه . لِمَ تنظر إلىّ هكذا ؟ لعل الشيخوخة داهمتنى ؟ هل شحُب وجهى ؟ إحترس فقد يكون الانتفاخ قد أصاب رأسى فكبُرت ، لهذا نعمل ليلاً فى الظلام حتى لا يرانا أحد (كلماتها هنا تكاد تحمل نبرة البكاء الأليم) .

ريناتو

إذا كان حُبى القديم لك يساوى شيئًا ، فأرجو أن تُخبرينى، كيف يُمكننى إنقاذك؟

لورا

مِمَّ تريد أن تُنقذنى . من الوحدة ؟ كل سلعة فى دكان لها من يشتريها، عندى المال ، أُرسل الناس إلى الموت متى أريد ، وإلى السجن أحيانًا .... ليس لى أحد . لا أحد . مِمَّ تُريد إنقاذى، أمِنَ الليدى العجوز ؟ هكذا أصبحتُ عجوزًا شابة .

ريناتو

اتركى هذا الحوار.

لورا

ياه ! على العكس ، مضمون الحوار مهم هنا ، القس المحترم يريد إنقاذى من الانزلاق عن العقيدة . فات الأوان (بعذاب) ماذا تظن ؟ أننى بنت العشرين ، التى

يمنعونها عمّن تهوى أو تُحب . من الذى علمّها الحب وفاكهته ؟ لكن بعد ذلك تكتشف الحبيبة أن لا أحد يرغبها .. لقد حاولتُ ذلك لكن أتعرف ماذا كان إحساسى ؟ القَرَفْ . حضنتُه وأنا فى شدة القرف . شممتُ كل الذين مرّوا علىّ ، لكن لم أرغب أبدًا فى أى منهم . إذن ماذا تريد منى ؟ ماذا أفعل مع عدم التوازن هذا ؟ أتحمّل . نعم . مع سيمنار جديد حيث معنا رجال أيضًا . مثلاً علم التشريح ، تشريح كل معالم الجسد .

ريناتو

نعرف مجموعة هذا السيمنار ، الذين يطلقون النار ويُصوبون الهدف على الهنود الحُمر ، لو وُجد واحد منهم فى قريتهم أعرف أن طائرات الهليوكوبتر تجوب سماء القرية بحثًا عن الفلاحين الأنصار، أعرف أنهم يحرقون المنازل ، ويقتلون كل من يتحرك هاربًا منهم .

لورا

إذا كان الأمر هكذا ، فإن لنا حظًا كبيرًا .

ريناتو

أرجوكى ، صمتًا .

لورا

من الضرورى أن أتكلم ريناتو . أنا مسئولة أنا الأخرى . أفاهم ، هذا الحب الأول النقى الجميل رغم ما كان يُرى ، كان يدفعنا - أنت وأنا - كلا منا إلى مصيره . أنا إلى مجموعة السيمنار القتلة ، وأنت أخيرًا إلى الموت المؤلم . صوتٌ

أو بچكتيف Objective ، الضرب على أسفل القدمين حتى تدمى ، ثم على بطن القدم ، فى الفناء تهبط الأمطار المالحة صناعيًا المليئة بحامض الهيدروكلوريك. كان عليهم أن يستمروا فى الجرى وهم عرايا بأقدام يسيل منها الدم بغزارة ، لكنهم كانوا يُهرولون بسرعة فائقة كأنهم فى رقصة سريعة الإيقاع ، يحاولون التسلق بالأيدى والأرجل . ثم ... تبدأ تدريبات تصويب الهدف وإطلاق النار. كيف تحملتُ كل هذا ؟ تحملتُ لأننى كنت أتخيل أنك بين هؤلاء الناس . ألا تعتقد أن الحب يفعل الكثير فى المحُب ؟ يومًا بعد يوم ، قفزتَ أنت من السور الأسمنت الصارم، أطلقوا النيران .... أتذكر ؟ أول مرة رقصنا معًا ؟

(صمت)

لورا

(تأخذ الصليب) عندى فى البيت بعض الذكريات التى أجمعها، ذكريات عمل. هل تُعطنى هذا ؟.

ريناتو

متى ستأخذوننى ؟

لورا

أولاً ، علينا أن نُجهز الشوارع لاحتفالات يوم الغد . يتقدم المسيرة مختلف طبقات الشعب احترامًا لرجال الكنيسة . سيكون غيابك مُلفتًا للنظر . لكن بعد الاحتفال ....

ريناتو

بعد العيد لا ينفتل كعك، من سيهمهم بعد الاحتفال، حضرتُ أم لم أحضر. قسيس تغيب، الآن أرجوك الذهاب، عندى عمل كثير .

لورا

(عند الباب وبهدوء كامل) ، ماذا ستفعل ؟

ريناتو

لا أعرف . كل ليلة أحاول التدريب على سماع الشرائط (يضحك) هذا هو عملى الرسمى .

كما تذكر الترنيمة المقدسة . (يلتفت ناحية الحائط الذى حمل الصليب ويبدأ فى الصراخ)

يا ربى ! لا تسمع أكثر من هذا . أو اسمع ، لكن كلمتك هى العليا.

ستار

اللوحة الرابعة

المنظر :

تمثال للسيدة العذراء مريم ، المكان فى الكنيسة . التمثال يغطونه حالة رفع الستار بحرير من نوع غالٍ ، راهبتان تلبسان ملابس من القطيفة (إذا عُرضت المسرحية على مسرح بلا ستار للمقدمة، فإن الراهبتين تُحضران التمثال من الكواليس مُغطى بالحرير). تبدو الشفافية وجمال الرهبة على وجه ويدى التمثال. تتحرك فى التمثال اليد اليمنى للسيدة العذراء لتضعها على القلب ، تعبيرًا عن احزانها وآلامها .

فى حجرة المعبد حيث نحن هنا على المسرح ، كرسى و مائدة طعام من الجرانيت قديمة الموديل تعود إلى القرن الماضى، أمامها كرسى، على أحد الجانبين تابوريه Tabouret (كرسى بلا ظهر أو ذراعين يشغله الأسقف عند الركوع للدعاء)، تتدلى من التابوريه عباءة أو روب الكاهن الذى يضعه على العنق والكتفين . يُسيطر اللون الأحمر - كيوم احتفالى - على المكان أثاثًا وغيره .

فى الخارج تُسمع موسيقى عسكرية . بعدها تُسمع مقطوعة موسيقية عنوانها (البنات الثلاث) تعزفها آلات الموسيقى النُحاسية العسكرية Coppery. تُلبس الراهبات الصغار تاجًا تَضَعُه على قمة رأس السيدة مريم العذراء يرمز إلى الثالوث الأقدس (الأب والابن والروح القُدس) . يشع حول التاج نور ساطع . احتفال من الجنة أو هكذا يبدو .

تدخل أوجاتا فى ملابس سوداء محتشمة . على رأسها طرحة مُطرزة ، وفى يدها شنطة من القطيفة كالتى تُشاهد فى الأسواق .

تندفع الراهبات إلى تمثال السيدة العذراء .

راهبة صغيرة

(إلى أوجاتا) أوه . كيف حضرت إلى هنا ؟ كل أبواب الكنيسة مُقفلة . ألا تشاهدين العذراء ؟

اوجاتا

(تتوقف برهة) مسكينة .

راهبة صغيرة

أخفضى عينيك على الأقل . لا يجب النظر إليها على هذه الصورة.

(تقف إحدى الراهبات على كرسى لتُلبس العذراء بينما راهبة صغيرة أخرى تأخذ سيفًا من صندوق لتضعه فى قلب العذراء ، ثم تذهب إلى أوجاتا) .

اوجاتا

(بإفراط إلى حد بعيد سببه ذكريات الرهبنة . ثم مُهاجمةً) إحترسوا ، عندى سلاح أنا الأخرى .

راهبة صغيرة

ياه ، أتخافين ؟ تعوَّدنا غَرز هذا السيف رمزًا عن آلام العذراء فى أيام الأسبوع السبعة (تُقبلّ رأس السيف)

اوجاتا

وصلتُ إلى هنا عبْر المَوْهِفْ .. غرفة ملابس الكهنة والمقدسات . أبحث عن قسيس ليقبل اعترافاتى قبل انطلاق الاحتفال .

راهبة صغيرة اخرى

لا يوجد قساوسة هنا . الرجال ممنوعون من الخطْو إلى هذا المكان (تُلبس ماريا العذراء بقية اللباس فى سرعة) ،

راهبة صغيرة ثالثة

(معها السيف) كل الاعترافات تمت أمس قبل بدء يوم الاحتفال .

إحدى الراهبات

(لأوجاتا) هل وقعتِ فى خطيئة فى عُمق الليل ؟

اوجاتا

بعد ذلك سأرتكب الذنب والخطيئة .

إحدى الراهبات

أمن طبيعتك الوقوع فى الخطايا وبعدها تسكتين عنها . (تعطى السيف إلى زميلة لها) .

راهبة صغيرة

(تعُد واحد، اثنين حتى سبع مرات ثم تضع السيف فى قلب السيدة العذراء) براڤو براڤو . ادفعى به قويًا فى صدرها إذا أردت النجاة من الذنوب، ثم تمتمى

لا أريد لا أريد .

اوجاتا

أنا أُريد .

راهبة صغيرة

شُوتْ . ذنوبك ستُضاعف آلام السيدة العذراء مثل حَدِّ هذا السيف، وأنت لا تريدين تضحية الاعتذار . انظرى ، حالاً ستسقط الدموع من عينيها . (تُحدث راهبة صغيرة أخرى) أعطنى الدموع الماسيَّة.

راهبة ثانية صغيرة هى الاخرى

(تخرج من صندوق مجوهرات ثمينة، الدموع الماسية) يا لها من رائعة. ستكون أجمل وقْعًا من السنة الماضية (أثناء ذلك يضعون الدموع على وجه التمثال)

ريناتو

(داخلاً فى لفّات دائرية) أخْبَرُونى أن واحدة تريد الاعتراف والتوبة . أأنت ؟

اوجاتا

أنا هى . لكن هل أنت نفس الشخص الذى أبحث عنه . لست متأكدة . أستطيع أن أعرفه من صوته .

ريناتو

لا تعرفيننى ، وتعرفين صوتى ؟

اوجاتا

كُنت هناك فى الاستقبال حين أراد قسيس السجن إنقاذ محكوم عليه بالإعدام ، الرجل الذى كان يصرخ "هذا جسدى أنا" .

ريناتو

كيف لك أن تسمعى الصراخ ، وسجن النساء بعيد عن المكان ؟

اوجاتا

هذا لا يُهم، الأهم أننى سمعتُ ، أتذكر أننى صرخت ساعتها كما صرخَتْ الأخريات . لقد كسرتُ الشباك ، أكلتُ الزجاج، تمزقتْ معدتى وأحشائى ، أتحب أن ترى .

ريناتو

لماذا أردت الموت ؟

اوجاتا

لم أرغب أن أموت . أمَّلتُ حضور شخص ليقول هو الآخر هذا جسدى أنا. قل أنت ذلك الآن .

(صمت طويل)

ريناتو

التضامن . هذه هى العبارة، كل واحد له الحق فى أن يقول ويُعلن "هذا جسدى أنا؟" . التضامن ، عبارة كبيرة فى القُداس ، وبين المحبين كذلك . هناك !

عبثًا قُلتها ، رغم أن الجميع سمعها ، والجميع فَهِمَهَا أيضًا، وبعون الله غيرّت قرار الموت بالإعدام. لماذا ؟ هل تغيرّ الرغيف ؟ أسهلّ الاعتقاد بذلك ؟ لكن العسكر لا زالوا يؤججون الصراع نارًا . اركعى هناك . مع اعتقادى أننى هو الشخص الذى تبحثين عنه. (يقولها بحنان. ثم يرتدى روب الكاهن ويُقبلّه) .

اوجاتا

نعم ، هو أنت . (لا تركع)

ريناتو

ليس لدينا وقت طويل خلفنا . سوف يبدأ الاحتفال فى لحظات . وصلتْ منذ فترة الفرقة الموسيقية العسكرية . القوة العالمية ستمنح الكنيسة الاحترام والتبجيل حين تسمع الموسيقى الڤيناوية .

اوجاتا

أُحب هذه الموسيقى . كان لدىّ راديو صغير أخفيتُه دائمًا تحت ملابسى . كنت أردد دائمًا هذا ما أعشقه، وقلبى سمع كلماتى، لكنهم أخذوه منى .

ريناتو

أين ؟

اوجاتا

هناك ، داخل الحجز فى السجن، فى الحجز .

ريناتو

هناك ؟

اوجاتا

أجل هناك .

ريناتو

(يجلس على كرسى ، ويبدأ فى إجراءات الاعتراف) ما هو الذنب الذى تريدين عِتقك منه ، وبرحمة من الله ؟

اوجاتا

(تقف ثم تقول) القتْل

(الراهبتان الصغيرتان بعد انتهائهما من إلباس السيدة العذراء تركمان أمام التمثال وتُصليان فى حماس، لكنهما تسترقان السمع لحديث أوجاتا وريناتو)

ريناتو

(فى صوت هادئ) جريمة القتل هى أعظم الذنوب بين البشر، إذا كنتِ قد فعلتِهَا فلا يمكن الوثوق بأحد ، إلا الله .

اوجاتا

لم أُنفذ الجريمة، لكننى فكرتُ فيها فقط .

ريناتو

أتريدين إشراك آخرين ؟ أنا مثلا .

اوجاتا

(تكذب) أنا ممرضة، وأعلم ما الذى سيصيب المرضى . أريد إنقاذ إنسان من الموت المُحتَّم . إذا قلتَ لى بمشيئة الله ، (تركع) فاركع أنت الآخر وصلّى من أجلى، امنحنى الرحمة الإلهية . ليس سهلاً قتْل النفس التى نُحبها .

ريناتو

يُرسل الله لنا الآلام حتى نتطهر من ذنوبنا.

اوجاتا

(تُقاطعه) لا لا . لا يمكن فَهْم ما تقول . فالآلام تبقى لمن يحملها ، ولَمِنْ سمعها والذى رآها .

ريناتو

(يقاطعها هو الآخر) يسمعها ، يراها !! مَنْ فى الخارج بعيدًا ، يسمعون صرخاتنا فقط . ولا يرون إلا العرق والدماء .

اوجاتا

(مُقاطعة مرة أخرى) ليس كافيًا، الآن لا يكفى أن يروْوا أو يسمعوا، هناك مبالغة وحِلم وصبر ....

ريناتو

اسكتى لا تُكملى ، أمام هذه المبالغة هناك رحمة الله وصبره التى تُعينه على الأزمة . لماذا يُحس أغلب المعذبين بإحساس العدمية، لماذا عاشوا ؟ عندها تختفى الآلام .

اوجاتا

وفوق هذا وذاك ، ولأن اللسان يتورم ، حتى لا يجد له مكانًا فى الفم .

ريناتو

ليكتبْ ذلك على ورقة .. وبعد وبعد

اوجاتا

نزعوا منه القلم

ريناتو

ليكتبه بدمه

اوجاتا

تستطيع رؤية دماء غزيرة على حوائط السجن . كفى كفى . لا أستطيع الاحتمال كفى .

ريناتو

سيلحقه القانون ، وأنت سوف تُسجنين، إستمعى إلى هذه الموسيقى المرحة . يوم العيد . كلنا ارتدى الملابس الحمراء، المدينة تشم عبير الريف ورائحته، فى

الخارج يقف العسكر فى صفوف، عندما وصلتِ إلى هنا الكل استغرب لقدومك وحلّق فيك، أنت جميلة أيضًا . حقًا جميلة فعلاً . غيرك يتحمل الألم حتى ينتهى بالموت ، اذهبى من هنا، انهضى ولا تُذنبى ، تعلمى الحياة .

اوجاتا

وأنت . لماذا لم تسأل مرة واحدة ، لماذا هى الحياة ؟ لماذا نتعذب ونحمل آلام الآخرين ؟ طالما أنك تعشق الموسيقى ، وتُراقب الفتيات . ماذا انتظرتَ لمصيرك. ألم تُفكر فى حجرة الحجز ؟ فى السجن ؟ حيث الرش بمياه مخلوطة بحامض الهيدرو كلوريك ، وحيث يقفزون جريًا بدمائهم السائلة (صمت) لم يبق وقت طويل على انتهاء الاحتفال .

ريناتو

ألَدى الممرضات حامض الهيدروكلوريك ؟ أعندك شىء منه ؟

اوجاتا

لست ممرضة (تُخرج من حقيبة يدها مُسدسًا) (الراهبتان السابقتان اللتان تلصصتا على حديث أوجاتا وريناتو يهرعان خوفًا إلى الخارج)

ريناتو

سيفضحان كل شىء يجرى هنا . إنصرفى وإختفى .

اوجاتا

قُل إن كل ذنب قد تلاشى، قُل إنك لست غاضبًا علىّ، أريد قتلك من كل قلبى.

ريناتو

أتريدين قتلى ؟

اوجاتا

(تقف مُتباطئة) صدقنى ، هذا أحسن لك . المغفرة ، إذا غفرت لى قد يكون جديرًا .

ريناتو

(مُحملقًا فيها ، ثم يقول فى هدوء) أرى الآن بوضوح ماذا تفعلين . ما اقترفتِه ليس ذنبًا ، ليست لديك ذنوب . ليس ذنبًا مُحتسبًا عند الله . (يرفع يده كتعبير عن التطهر من الذنوب)

اوجاتا

ألست غاضبًا علىّ ؟

ريناتو

(مبتسمًا ، وكأن سؤالها من طفل صغير)

اوجاتا

(تُجهز المسدس وتُطلق طلقة على يديه)، (موسيقى البنات الثلاث)

ريناتو

يا ألله . تعرفين أننا أبرياء (وهو يُطبق على يده الجريحة) أسرعى ، اهربى من حيث أتيت .

اوجاتا

(تضع المسدس ، وتتراجع خلفًا فى هدوء من حيث حضرت إلى المسرح)

ريناتو

(يحاول الاشارة لها بيده للوداع . عندما يمد يده لوداعها يسيل الدم منها) هذا دمى (يمسك بيده الأخرى مُطبقًا على الجرح ثم ينصرف إلى بوابة الكنيسة).

(تظهر فى الشباك الراهبتان الصغيرتان المتلصصتان قبلا على حديث ريناتو وأوجاتا، تظهران للحظة واحدة) .

الراهبتان

رأيناهما . امرأة بلباس أسود . شابة، الطول : ١٦٨ سنتيمتر ، مذنبة سابقة (كلماتهما الأخيرة فى قوة بالغة) .

ستار

اللوحة الخامسة

المنظر

عودة إلى ديكور اللوحة الثانية ، مصنع التريكو ، تُسمع صرخات الراهبتين المتلصصتين . هُما كما كانا فى الواقع المرئى قبل ذلك.

البيانات السابق تحريرها فى نهاية اللوحة الرابعة السابقة عن أوجاتا سرعان ما تتعارض فى هذه اللوحة الخامسة . فطولها ١٦٨ سم قد أصبحت قزمة (شىء أصغر بكثير من قياس الطول المألوف) . الشعر كثيف للغاية ، لون العينين قد تغير ، أما لون بشرتها فهى بيضاء ، أصفر ، كرييولى Creole (كلون بشرة كثير من الزنوج فى الجزء الجنوبى من لويزيانا) بينما تُسمع الأصوات عبر الميكروفونات . هنا على المسرح تصيح تيلدا هى الأخرى . (تذهب لورا ناحية تيلدا) .

تيلدا

(فى نصف ركعة على ركبتها ، وفى إخلاص الساقطات ، وبصوت وهمى يؤمن بالخرافات) ماريا ! ماريا ! هنا المعجزة ماريا . النجدة ، أنقذيه، لا تتركينهم يقتلونه . ألا تَرىٰ . امنحى المعجزة .

لورا

(تسير هنا وهناك) ليست هناك معجزات . لماذا تنتحين أيتها المجنونة . أَطلَقُوا النار عليه . ألم تسمعى ؟

تيلدا

لا ، لم يُطلقوا النار . التقطت ماريا الرصاصة قبل وصولها .

لورا

لم تلتقط شيئًا .

تيلدا

(تحاول الشرْح) التقطت الرصاصة نعم . لأن الله لا يسمح بمثل هذه الأعمال الفظيعة داخل الكنيسة (تقف) . لماذا تريدين موت ريناتو بأية وسيلة ؟

لورا

لقد مات .

تيلدا

لنفعل شيئًا، فنحن نعرف كل شيء، نحن مؤثّرون . أنت قلتِ ذلك قبلاً ، نحن إلهآت . اكشفى لنا الآن ماذا تعرفين .

لورا

الوقت متآخر .. أوجاتا قدّمت ما تعرفه ... وقتلت ريناتو .

الراهبتان الشابتان (معًا)

علامة الخصوصية . فتحةٌ طويلة فى البطن من جراء عملية طازجة حديثة، الأَثَرْ باقٍ .

لورا

المُقبل على الانتحار موتا لا يُفكر كثيرًا . قتلته وهربتّ (تقفل الميكروفون ثم توقف آلة التسجيل) يايا ! إذن ، هذه هى أوجاتا . عادت إلى الحضور متأخرة .

سوف أغسل رأسها (ثم تقول بجدية) علينا مسح هذا الشريط (تدير الشريط للبداية).

تيلدا

لكن فوقه التسجيل كاملاً ، بما فيه حادثة القتل .

لورا

وبعد ؟ هل سيُبعث من جديد؟ إذا سمعت الشريط مائة مرة فمعناه قتل ريناتو مائة مرة، لن يُبعث من جديد . امسحى الشريط (ثم تقول فى هدوء) ، هذه الأكاذيب ستبقى فى عُنق أوجاتا .

تيلدا

شىء فظيع !

لورا

(بينما تُعيد لف الشريط إلى بدايته ، تقول ببرود) لماذا تُعيدين تعبير (شىء فظيع) هذا تعبيرى أنا ، لاحقّ لك فى ترديده .

تيلدا

أنت لا تقولين شيئًا .

لورا

شىء أفظع . أليس كذلك .

تيلدا

تعودتُ أن ما فى القلب يخرج على اللسان .

لورا

كنتُ المرأة الأولى فى حياته، على الأقل احتللتُ أول القائمة .

تيلدا

رائع عرفنا ، شكرًا . وأعرف أننى كنت الأخيرة .

لورا

أنت مخطئة، أوجاتا هى الأخيرة . نحن قُدناه إلى السرير ، هى قادته إلى الموت (تبدأ فى الضحك ومتمادية فيه) .

تيلدا

لك كُل الحق ، من الأحسن ألا يظهر من الذى قتله . فى الوقت الحاضر يهرب الكثير من شبابيك مقرات الشرطة أثناء التحقيق، أو ينتاب بعضهم التهاب حاد فى الزائدة الدودية، الباقى أن يتهموننا نحن بالمسئولية .

لورا

(تتعامل مع آلة تسجيل الشرائط، وأثناء ذلك تقول) سوف أنشر مديحًا مُكررًا . صوت الملازم ثانى كلوتيلدا . أعطى الشهادة بأن شرف المهنة صعب وحساس . (تترك آلة التسجيل تلف الشريط ، ثم تقول فى كثير من الجدّية). سيكون الأمر أكثر أهمية عن ذى قبل . طُلاب الجامعة القابعون خلف بوابات

الجامعة الحديدية يُصلون ساخرين من تأنيبنا القاسى . الصحفيون يسمحون لأنفسهم بأشياء غريبة ، بالتمادى . فى إيطاليا احتلت قضية التصنّت على التليفونات عشرة أسابيع فى الصحافة، فضيحة . ولم يحدث شىء يوقف هذه الفضيحة . فضيحة ووتر جيت نالت الرئيس شخصيًا . لماذا لا نُعزز ونُزيد من هذه الفضائح عندنا (تجلس وتُمسك بيدها إبر الخياطة) أحيانًا أفهم ، وأحيانًا أخرى لا أفهم ماذا نعمل ؟ ضرورة سيئة ، لكنها فى هذا العصر الذى نعيش فيه لا يمكن الاستغناءُ عنها .

ماذا سيكون هنا إذا لم نكن على هذه الصورة ؟ أُحب أن أحلم . تيلدا ! أظن أن الحقيقة ستكون رائعة عندما نستطيع أن نؤثر فى الناس ، ننقل لهم نفوذنا ، حتى نقضى على التصنت . هُم يتحدثون ، يتهاتفون . ويقولون لبعضهم ما يُريدونه . لماذا نتصنّت ؟ برنامج مركزى واحد يعرض ذبذبات أفواه ثلاثة مليارت من البشر . سوف يأتى الوقت ، وساعتها فى ظل ذلك الوقت السعيد ، لن يكونوا فى حاجة إلينا ، لأننا سنكون بلا فائدة ، سنرحل من هنا مع الميكروفونات السرية ، ومعنا آلات التسجيل والشرائط . سنختفى من الموضة . تيلدا !! هل سنُصبح عاملات نسيج حقًا ؟ أم سنصير مُنظِمات لتمثال الملابس نراقب الأخطاء المصنعية فيه ؟ يوتوبيا . طبعًا ستقولين ذلك . هى الآن يوتوبيا لأننا متخلفون تقنيًا . لكن آمل فى التطور .

إذا كُنا نعمل أسبوعًا بمثل هذا العبث ، وبلا طمأنينة ، فيكفى أننى أسمع وأعيد الأصوات المسجلة فى نومى عدة مرات ، إننى أبحث دائمًا عن قوة مُلهمة جديدة أستلهمها من اليوتوبيا .

لو تعرفين كم سيكون جميلاً أن يفعل كل إنسان ما يريد ، أن يقول ما فى قلبه، أن يفكر وفق ما يدور فى عقله . (صمت) شاهدتُ تمثيلية تلفزيونية روسية قريبًا فى التليفزيون . يتامى أحد كبار الضباط يُمثلون فيها، ثلاث بنات . خسارة أنك لا تهتمين بهذا الأدب . فى النهاية - ولست خجلة مما أذكره لك - إننى بكيت مُر البكاء . لأننا نحلم ، ثم نحلم ، ثم نحلم . كان مكان التمثيلية مجتمع مانيبوليت Manipulate مُناور يؤثر بأساليب غير قويمة ، يتلاعب بالمناورات فى أسواقه التجارية .

تيلدا

سواءً من قالَ ، وكيف قالَ ، فإن التصنت لن ينتهى من الموضة ، مثل الدعارة...

لورا

(مرة أخرى هى ابنة جنرال) أرجو توضيح ذلك .

تيلدا

المهم فى هذه اللحظة ، هو أنه ليس بالاستطاعة خَنقُ الرغبة فى الإنسان، حتى يعوضها أو يتدخل فى أمر آخر بكذا وكذا . هذه الغريزة بدأت من القديم،

وستظل حيةً دائمًا . ثم ، لماذا الخَنَقْ . كُنت خجلة منك فى إثارة هذا الحديث (صمت) .

لورا

يفصل رأينا شىء بسيط .

تيلدا

لورا . أتعرفين منذ متى أعمل هنا ؟ فى الحقيقة أشعر باستمتاع يفوق عملى فى الشانزليزيه . أليس ذلك غريبًا ؟

لورا

(تقف بمعزل عن رأى تيلدا) هذا ما لا أشعر به فى هذه المقارنة .

تيلدا

عملى فى التصنت حقّق فائدة نحو غرائزى ، أعطى اللبيدو عندى طاقة .

لورا

(تنهض فى سرعة فائقة ، وتهرع إلى جهاز التسجيل)

تيلدا

ماذا تفعلين ؟

لورا

أرى من أين بدء مسحُ الشريط .

الراهبات الصغيرات

(من صوت التسجيل) حرامٌ تعرية المقدسات .

صوت اوجاتا

(من التسجيل) ليرحمك الله أمنا العذراء

تيلدا

هنا دخلت أوجاتا

لورا

إذن من هنا امسحى الشريط .

(الشريط يلف)

لورا

(تستدير نحونا ، ثم تنظر فى ساعة يدها ، صمت)

تيلدا

ربما اعتقدتْ أن اليوم أجازة عندنا .

لورا

ألم تنتحر ؟ كانت حساسة، قابلة للانتحار .

تيلدا

الحساسية عند المتدينات فقط .

(يُفتح الباب برقة من الخارج)

لورا

(تجلس وتشاور لتيلدا بالجلوس، ثم تجلسان على المنضدة مثلما جلسا للمرة الأولى)

اوجاتا

(تدخل كما رأيناها فى الكنيسة . تقف)

صباح الخير .

لورا

صباح الخير . تأخرت مرة أخرى، تأخرت ساعة بأكملها، هل تعطل الترام فى يوم الاحتفال هذا ؟

اوجاتا

أظن أن الاحتفال لن يبدأ ، قتلتُ القسيس (صمت قصير)

لورا

إذا لم يكن هناك ريناتو ، أمن أجل غياب مادة فجَّة نقفل الدُكان . أتظنين ذلك؟ (صمت) لا يوجد ريناتو لازو، غير موجود، هذه هي الحقيقة، قتلوه، وهذه حقيقة أخرى . لكن من الذى قتله ؟ لن يظهر القاتل أبدًا . (صمت) صغيرتى نحن نعمل هنا ، انظرى تجدين الشريط يلف على جهاز التسجيل ، أحدث

الشرائط . الجهاز يمسح ما سجلنا ، لابد من دليل يُثبت الجريمة التى أُرتكبت هذا الصباح . أتريدين سماع الشريط ؟ (تدوس على أحد المفاتيح) .

اوجاتا

(صوتها على الشريط) إحترس ، لدىّ مسدس أنا الأخرى .

لورا

(تُخفض من الصوت على الشريط) بالمناسبة . أى نوع من السلاح هذا .

اوجاتا

(تُخرج مسدسًا من حقيبة يدها وتقذف به فى أحد الأدراج)

لورا

لماذا قتلتِه ؟

اوجاتا

(تكذب ، لكنها تقول حوارها بانفعال) أكرهُه ، تافه حقير ، قلتم أنه قسيس تافه .

لورا

(تقفز) لا تمثلى لنا هنا چاك روبى Jack Ruby (تصفعها على وجهها) ..... تتحدثين بثقة كاملة .

اوجاتا

(تهز رأسها برمز ومعنى نعم)

لورا

إذن .

اوجاتا

بهذا أردتُ إنقاذكم (فجأة) لا تمسحوا صوته من على الشريط، أحب سماعه. كيف فعلتُ ذلك ؟ لم يبق شيء منه، لم يبق لى شيء .

لورا

هكذا أصبحنا نحن القتلة اللاتى تفتقرن إلى القلب الرحيم .. تيلدا ... بدلاً من أن تشكُرنا .

اوجاتا

أُريد سماع صوته، كلمة واحدة منه .

لورا

(تنظر إلى أوجاتا طويلاً ، لكنها تُنصت إلى صوت الشريط مع ذلك، فجأة تقول ! حاضر . (تُقوى صوت الشريط)

ريناتو

(صوته على التسجيل) أخْبَرُونى أن واحدة تُريد الاعتراف والتوبة .. أانت ؟

لورا

(تشاور بيدها بمعنى إحترسوا هنا المقطع) تأتي جملة أوجاتا من الشريط "أنا هى" . قُلت احذفوا العبارة، امسحوها . أرأيت، الشريط سيخلو تمامًا من التسجيل . (لأوجاتا) ستصبح روحك بيضاء صافية كاللبن الحليب . بعد جريمة القتل هذه يمكن أن تبدئى الحياة من جديد .

اوجاتا

لا أظن ما حدث عشّش فى إحساسى الباطنى .

تيلدا

(تحضنها) طالما أنت بيننا لا تخافى . اطردى الخوف . كلنا نسقط منهارين فى هذه الحياة التى استرقنا السمع إليها، نسقط مرة واحدة بلا مقدمات. ممنوع ، محظور ، لكن ، أليس بنا ذرة من العقل ؟ فى الشانزليزيه كانت الفتيات تدَفع ثمن التخدير والمخدرات عند باب الدخول . أنت تبدين كالمُخدَّرة تمامًا، فَوْق يثقون فى عملك .

لورا

سننتظر أن ينقلك العمل إلى جو أكثر صحة .

اوجاتا

لم أظن البتة أنكم ستغفرون لى (للورا) وأنت أيضًا .

لورا

لم أُولد لأصبح أرملة أحد . لن أذهب إلى قبره للزيارة ، ثم إنه لن يكون له قبر حسب المتبع فى كولومبيا، القسيس الذى قُتل قبله ليس له قبر .

اوجاتا

كاميلو ... كاميلو توراس .

لورا

نعم ! لكن ، يمكن أن يكون مزارًا للحُجاج . (فجأة تتجه نحو أوجاتا) هل رأيته؟

اوجاتا

كانت رؤية خاصة ، ابتسم فى اللحظات الأخيرة ، رفع يده قليلاً ، ليس من أجل الدفاع عن النفس . لا لا . نعم ! ثم ابتسم .

تيلدا

غريب . تُصوبين مسدسك نحو شخص ، يبتسم .

اوجاتا

لا غرابة فى الأمر ، أظن ساعتها عرفتُ .... (يُفتح الباب من الخارج ويُسمع صوت الجرس)

لورا

(فى همس) لماذا لم تضعوا اليافطة ؟ (ثم بصوت غنائى جهور) يوم السيد!

المصنع مغلق اليوم .

تيلدا

(تنظر من خلف الستار الذى بعد الباب) راهبات .

اوجاتا

جاءوا فى إثرى .

لورا

لا تتزعجوا ! فرفشوا (تبدأن فى الإمساك بخيوط النسيج) لماذا أنتن صامتات ؟ غنوا

اوجاتا

ماذا أُغنى ؟ ماذا أستطيع أن أُغنى ؟ ها ، طبعًا أغنية البنات الثلاث . (لنفسها) هيًا .

نحن بنات البابا تشيل Tschõl (الثلاثة ، أوجاتا ولورا وتيلدا تبدأن فى الغناء والرقص بنفس إيقاع بداية المسرحية) هربنا ... لكن نحن هنا .

(تدخل راهبتان شابتان ومعهما كلمنتينا سجانة الحجز فى السجن) .

راهبة صغيرة وزميلتها

(تقولان فى صوت واحد مشيرتان إلى أوجاتا)

هذه هى . ذات البشرة البيضاء . فى معدتها فتحة طولها ثلاثون سنتيمتر ، عيون زرقاء ، بُنّية ! قصيرة ! كريبول .

(لورا وأوجاتا وتيلدا ترقصن تباعًا)

الثلاثة

(لورا وأوجاتا وتيلدا)

نحن بنات البابا تشيل .

كلمنتينا

(تبدأ فى الحديث هادئة) هآ ! صاحبة سوابق (يتوقفن عن الرقص)

اوجاتا

(بلا مبالاة لكنها لا تتوقف عن الغناء مع تيلدا ولورا) هربنا ، هربنا .. هربنا بجلودنا .

كلمنتينا

قلتُ إنك ستعودين .

اوجاتا

(بقوة ثورتها) لا ! لن أعود .

كلمنتينا

أوجاتا . تعالى يا حبيبتى .

لورا

اتركوها، اتركى أوجاتا ، ما حدث لا يخُصكم الآن .

كلمنتينا

(بشك) لكننا نحن أيضًا بنات البابا تشيل . حبيبتى (بخبث) أفهم أنكُنَّ بنات رب السموات (تشاور لأوجاتا بإصبعها) تعالى يا حبيبتى.

راهبة صغيرة

أرأيت ؟ (مشاركة فى الحديث) ماذا فعلتِ ؟ عبثًا جهّزنا العذراء، أُلغى الاحتفال . خُسارة كُبرى . المدينة كلها مليئة بالورود، الشوارع خالية .

اوجاتا

(تبدأ فى الضحك)

أنتم مجانين، لقد جُننتم . على العكس ملأت الجماهير كل الشوارع والطُرقات، وقد بدأ الاحتفال فعلاً، هاهم الحراس يرفعون جسد ريناتو على أكتافهم ، بينما هو يوزع بركته على الجميع ..

راهبة صغيرة

لا أحد فى الشوارع ، ولا روح واحدة .

اوجاتا

كل الشوارع تغنى .

راهبة صغيرة

لا نسمع شيئًا . لا نسمع ؟

اوجاتا

لأنكم كنتم نيامًا، نامت آذانكم ، صُمَّتْ . (تفتح الشباك فى حركة قوية) تفضلوا افتحوا عيونكم ، وطهروا آذانكم (لاشىء يُسمع . صمت)

اوجاتا

كان يعرف ما سيحدث . لهذا ابتسم عندما قتلتُه . والآن يجىء ، انفجر تمرد السجن الحقيقى ، كل المدينة تعزف نشيد الحرية .. أناشيد الانطلاق من العبودية .. من العسكر.

(صمت طويل)

اوجاتا

ألا يكفى هذا ؟ شغلّوا الشرائط وآلات التسجيل السرى، لا أحد يختبىء بعد اليوم . انتهى الصمت الردىء ، والخوف الراقد فى قلوبنا ، اسمعوا ! صيحوا ! أعلنوا الحقيقة من أعلى المنازل (صمت .. صمت يستمر)، (بينما تنخفض إضاءة المكان رويدًا رويدًا ، تبدو أوجاتا تضحك طويلاً فى انفجار عصبى)

تقولون ، لم تسمعوا شيئًا . لأن ماكيناتكم التسجيلية قديمة بائدة ، نَفَقتْ. أنا أسمع بكل وضوح، أسمع ما يقوله الناس ، ما تقوله الجماهير .

(إظلام تام ، صمت)

أوجاتا

(بعد صمت قصير) أراهم أمامى .. ها هم أمامى .

(صمت مرة ثانية . الظلام مستمر فى المسرح) .

راهبة صغيرة

نحن لا نرى شيئًا ، نحن لا نسمع شيئًا .

لورا وتيلدا

ليس هناك شئ ، أوجاتا . لا شئ .

أوجاتا

(تُسمع ضحكاتها) من أين ؟ من الظلام ؟ من أحد الميكروفونات ؟ (الحوار يصل إلينا عبر الصدى Echo)

(أوجاتا صارخة)

لأن كل واحد فيكم أعمى ، أصم . أ ع م ى .. أنتم كُلكم غِ ن ى ا ن . ع ج ز ة.

لورا

أوجاتا ! أين أنت ؟

(صمت)

تيلدا

أين أنت يا أوجاتا ؟

(نور حاد لامع على أوجاتا وحدها ، تبدو واقفة كما ظهرت أول مرة ، يداها مغلولتان، تحتضن الراديو الصغير بجانب قلبها ، لكنها عارية تمامًا . نسمع موسيقى الكلارنيت لموزارت تخرج من الراديو الصغير الترانزستور.

كلمنتينا

أوجاتا . اسم جميل يليق بالراهبات .

أوجاتا (وبعصًا تُحدث طنينًا تقرع بها أوجاتا على التوالى) .

(يبدأ النهار أمام تيلدا ولورا . تصحوان على حقيقة تظهر فى عينيهما ، على جلد نظّارتيهما) ! الحقيقة !! الحقيقة . كان لابد من ظهورها يومًا ما .

ستار الختام

المحتويات

- تقديم ١

١- منافاة العقل ٧

٢- القـــرصان ٦١

٣- الأقـــــدار ٨٧

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

كُتاب نصوص تجريبية من المسرح المجري

رقم الإيداع ٢٠٠٤/١٤٣٩٧
I.S.B.N.
977 - 305 - 759 - 3
مطابع المجلس الأعلى للآثار